بسم الله

وقف

الحمد لله ... إسحاق الكتاب عن الربا

... المغفرة ... النيابة ...

... المتعال عنه ... الكتاب ...

الباحث ... البالغ ...

حسن ... بن علي ... عبد الله

... ١٣٢ ... ١١٦٩

بسم الله والحمد لله

وبعد انقضاء رغبتي الأول ...

ما ... بعون ...

تعالى الاشتغال ... ومعه ...

سنة ١١٨٧

رسالة في اسرار الصلوة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله مطلع من اختاره من عباده الابرار على خفايا الاسرار ومودع قلوب
اصفيائه من لطائف المعارف ما يحار فيه البصائر والابصار وجاعل الصلوة
سبباً للنجاة وموضعاً للمناجاة والمبارة وذريعة الى ارتفاع الدرجات و
تفاوت مراتب العباد في قبول طوالع الانوار ومطالع الاسرار وفتح بمفاتيح
الغيوب اقفال القلوب عمن شاء واختاره ورفع حجب السرائر وجلى ابصار
البصائر ففهمت الاشارات ورفعت الاستار فدنت في مبادي الاشراق
نور الاشراق والانظار والصلوة على نبيه وحبيبه وصفيه محمد النبي
المختار وعلى آله الائمة الابرار وصحبه الاخيار صلوة دائمة بدوام الليل والنهار
وبعد فان روح العبادة وبهجتها وروح العبادة ومهجتها وموجب تلقيها
بايدي القبول والاحسان ومضاعفة الثواب بها في دار الجلال والتقريب بها

الى ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والاتصاب بعالم
عالم الملكوت والملائكة الغر وسبلها المو ولنيل الفيض من عالم الغيب والشهادة والتجلي
العقل منها لمعظم الزيادة انما يتم بالاقبال بالقلب في افعالها وحركاتها وسكناتها
على الله تعالى والتفكر في اسرارها وتقلب النفس في حالاتها حسب اختلاف اوضاعها
صناعها واطوارها فانها تارة تفكر واخلاص وانقطاع واختصاص وتارة تكبير الله تعالى وتمجيد وثناء وتحميد وتارة دعاء وابتهال واخرى خضوع وتمثيل
لحضرة ذي الجلال وتارة خشوع وتململ على التراب بين يدي رب الارباب و
تارة تجديد عهد بكلمة التوحيد وتقرير الاسلام وتذكير بالعهد القديم الى خود على
الانام وتارة تحية لمولى حضرته بلفظ السلام الى غير ذلك من دقائق الحقائق
التي تظهر للمصلي بفكر الصادق ومن ثم كانت الصلوة ناهية عن الفحشاء
موجبة للقرب والزلفى كما نطق به القرآن الحكيم ووردت به الاخبار عن النبي
وآله عليهم افضل الصلوة والسلام وحينئذ فلا بد للمكلف المستيقظ من الاقبال
بقلبه عليها والتفكر في اسرارها والتادب بآدابها والا كانت بمنزلة الجسد من
غير روح والقشر والشجرة من غير ثمرة والعمل من غير غاية وقد ذكرنا في هذه الرسالة
نبذة من اسرارها وزبدة من آدابها واكثرها قد وردت به النصوص عن
اهل الخصوص عليهم افضل الصلوة واكمل التحيات وبمراعاتها ترتقي العامل في
مدارجها الى معارج الاسرار والتجليات وهذه الامور وان كانت متفرقة

في تضاعيف النصوص وكلام الكاملين من العلماء العاملين لكن لا يكاد يجمع
اطرافه الا عند قليل من الاماجد ولا يطلع على معادنه الا واحد بعد واحد
فشاركتهم في مثوبته بجمع اطرافه وتبيانه وتهذيب ترتيبه وتقريب معانيه
فصارت مع ذلك متممة للرسالتين الشريفتين اللتين اشتملت احديهما
على واجبات الصلوة والاخرى على مندوباتها وبين التقليد وسلم على
القلبية من اسرارها القلبية وسميتها بالتنبيهات العلية على وظائف الصلوة القلبية ورتبته ترتيب
على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة اما المقدمة فتشتمل على ثلثة مطالب المطلب
الاول في تحقيق معنى القلب الذي ينبغي احضاره في اوقات العبادات
وبسببه تتفاوت مراتب العبادة في الدرجات اعلم ان القلب يطلق
على معنيين احدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر
هو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم اسود وهو منبع
الروح ومعدنه وهذا المعنى من القلب موجود للبهائم بل للميت وليس هو المراد في
هذا الباب ونظائره والمعنى الثاني لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب
الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي المعبر عنها بالقلب تارة وبالنفس اخرى و
بالروح اخرى وبالانسان ايضا وهو المدرك العالم العارف وهو المخاطب
المعاقب والمطالب والمعاتب ولها علاقة مع القلب الجسماني وقد تحيرت
اكثر عقول الخلق في ادراك وجه علاقته وان تعلقه به يضاهي تعلق الا

بالاجسام والاوصاف بالموصوفات او تعلق المستعمل للآلة بالآلة او تعلق
المتمكن بالمكان وشرح ذلك يخرج عن غرض الرسالة وحيث يطلق القلب بالكتاب
والسنة فالمراد منه هذا المعنى الذي نفقه ونعلم وقد يكنى عنه بالقلب في الصدر
كما قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في
الصدور وذلك لما عرفت من العلاقة الواقعة بينه وبين جسم القلب فانها وان
كانت متعلقة في البدن ومستعملة له ولكنها تتعلق به بواسطة القلب
فتعلقها الاول بالقلب وكانه محلها ومملكتها وعالمها ومطيتها ولذلك شبه بعض
العلماء القلب بالعرش والصدر بالكرسي واراد به ان مملكته ومجال الحركة الا

الجرم

لتدبير والتصرف فيهما بالنسبة اليه كالعرش والكرسي بالنسبة الى الله تعالى ولا يتوهم
هذا التشبيه الا من بعض الوجوه كما لا يخفى وهذا المعنى من القلب في الجسد بمنزلة الملك
وله فيه جنود واعوان واضداد واوصاف وله قبول للاشراق والظلمة كالمرآة
الصافية التي تقبل انطباع الصور والاشكال المقابلة لها وتقبل الظلمة والفساد و
البعد عن الاعداد ولذلك بسبب العوارض الى رتبة المناقبة لجوهرها وربما وصل
اشراقه واستنارته الى حد يحصل فيه جلية الحق وينكشف فيه حقيقة الامر
المطلوب والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله اذا اراد الله بعبد
خيرا جعل له واعظا في قلبه وبقوله من كان له في قلبه واعظ كان من الله عليه
حافظ ومثل الاشارة المذكورة الواصلة اليه المانعة من الكتمان وقبول الاسرار

مثال دخان مظلم منبعث الی المرآة ولا يزال يتراكم عليه مرة بعد اخرى الى
ان يسود ويظلم ويصير بالكلية محجوبا عن الله تعالى وهو الطبع والرين اللذين اشار
الله تعالى اليهما في قوله تعالى ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم
فهم لا يسمعون فربط عدم السماع والطبع بالذنوب كما ربط السماع بالتقوى في
قوله واتقوا الله واسمعوا واتقوا الله ويعلمكم الله وقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما
كانوا يكسبون فمهما تراكمت الذنوب طبع القلب وعند ذلك يعمى عن ادراك
الحق واصلاح الدين ويتهاون بالاخرة ويستعظم امر الدنيا ويصير مقصور الهم
عليه واذا قرع سمعه امر الاخرة وما فيها من الاخطار دخل من اذن وخرج من اخرى
ولم يستقر في القلب ولم يحركه الى التوبة والتوبة التدارك وهو هذا هو
معنى اسوداد القلب بالذنوب كما نطق به القرآن والسنة وكما في قوله صلى الله
قلب المؤمن اجرد فيه سراج يزهر وقلب الكافر اسود منكوس وقوله
الباقر ان القلوب ثلثة قلب منكوس لا يعي شيئا من الخير وهو قلب الكافر
وقلب فيه نكتة بيضا سوداء فالخير والشر فيه يختلجان فايهما كانت منه غلب عليه
وقلب مفتوح فيه مصابيح تزهر لا تطفى نوره الى يوم القيمة فانظر والى قوله لا
تطفى نوره الى يوم القيمة فان هذا حكم نور القلب بالمعنى الثاني لانه باقي ولا
يخرب البدن بخلاف الاول كما حقق في مواضع اخر وكما روى عن ابي جعفر
عليه السلام قال ما من عبد الا وفي قلبه نكتة بيضا فاذا اذنب ذنبا خرج في النكتة

نكتة سوداء فان تاب ذهبت تلك السوداء وان تمادى في الذنوب زاد
ذلك السواد حتى يغطي البياض فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى الخير ابداً وهو قول
الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا
مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فاخبر ان جلاء القلب وابصاره
بالذكر وان المتقين هم المتذكرون فالتقوى باب الذكر والذكر باب
الكشف والكشف باب الفوز الاكبر واعلم ان القلب مثاله مثال
حصن والشيطان عدو يريد ان يدخل الحصن ويملكه ويستولي عليه ولا يقدر على
حفظ الحصن من العدو الا بحراسة ابواب الحصن ومداخله ومواقع ثلمه
فينبغي الاهتمام بمعرفة ذلك وتفصيله مما يطول الكلام فيه ويخرج عن الغرض
والامر الجامع له الاقبال على الله تعالى والتحلي به والقنوع بين يديه فان لم تكن
تراه فانه يراك كما ورد في الخبر فاذا اشعرت بذلك وحققته وعملت به انسدت
الابواب دون وساوس اللعين واقبل القلب على الله تعالى وتفرغ للعبادة
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان العبد اذا اشتغل بالصلوة جاء
الشيطان وقال له اذكر كذا اذكر كذا حتى يضل الرجل ان لا يدري
كم صلى ومن هيهنا ظهر لك ان مجرد الذكر التلفظ باللسان ليس
الزاجر للشيطان بل لا بد مع ذلك من عمارة القلب بالتقوى وتطهيره من
الصفات المذمومة التي هي اعوان ابليس وجنوده والا فالذكر من اقوال

اقوى مداخل الشيطان وكذلك غيره من العبادات ولذلك قال الله تعالى
ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
مخصص ذلك بالمتقين وتامل انت في منتهى ذكرك وعبادتك وافضل اعمالك
وهي الصلوة فليس الخبر كالعيان فراقب قلبك في الصلوة كيف تجري دبيب
الشياطين في الاسواق والبساتين وحساب المعاملين وجواب المعاندين
وغيرهم وكيف تمر بك في اودية الدنيا ومهالكها حتى انك لتذكر ما نسيته
من فضول الدنيا الا في صلوتك ولا تزدحم الشياطين على قلبك الا اذا
صليت فلا جرم لا يطرد عنك الشياطين بمجرد صورة العبادة وان تاديها
الواجب عليك وخرجت من عهدة الامر الالهي لا بد في دفعه مع ذلك مع
من اصول اخر او اصلاح الباطن من الرذائل التي هي من اعوانه وجنده ولا
لم يزد الا ضرر الحمال الدواء قبل الاحتماء لا يزيد المريض الا مرضا والا
لم يعد ذلك تضعف بالفضائل وحينئذ يصير قلبه قابلا للاقبال شيئا
من التوسط والاهمال قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب فاجعل هذه التجارة
بينك وبين استقامة قلبك واقباله اوفقنا الله واياك على نشاط الا
محمد واله ولنقتصر في بحث القلب على هذا القدر من نسبة الاختصار المطلب
الثاني في الاجتهاد على ما ينبغي من احضار القلب في حال العبادة سيما
الصلوة التي هي عمود الدين وراس الاعمال قال الله تعالى الذين هم في

اذا كنت م

صلوتهم خاشعون وقال تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم
ساهون ذمهم على الغفلة عنها مع كونهم مصلين لانهم سهوا عنها وتركوها
وقال تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اي يفعلون في حال وجل
قلوبهم والاتصاف بالوجل حالة العمل مستلزم لحضور القلب على اتم وجه وقال
النبي صه الصلوة ميزان من وفى استوفى وقال صلى الله عليه وآله اعبد
الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقال صه في فضل اتمامها ان
الرجلين من امتي ليقومان في الصلوة وركوعهما وسجودهما واحد وان
ما بين صلاتيهما ما بين السماء والارض وقال صه اما يخاف الذي يحول وجهه
في الصلوة ان يحول الله وجهه وجه حمار وقال صه من صلى ركعتين لم يحدث
فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر الله له ذنوبه وعنه صلى الله عليه وآله من حبس
نفسه في صلوة فريضة فاتم ركوعها وسجودها وخشوعها ثم مجد الله عز و
جل وعظمه وحمده حتى يدخل وقت صلوة اخرى لم يلغ بينهما كتب الله
له كأجر الحاج المعتمر وكان من اهل عليين وعنه صلى الله عليه وآله ان من الصلوة
لما يقبل نصفها وثلثها وربعها وخمسها الى العشر وان منها لما يلف كما
يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها وان ما لك من صلوتك ما اقبلت
عليه بقلبك وعن ابي جعفر عليه السلم قال قال رسول الله صه اذا قام العبد
المؤمن في صلوته نظر الله اليه او قال اقبل عليه حتى ينصرف واظلته

الرحمة من فوق رأسه الى افق السماء والملائكة تحف من حوله الى افق السماء
ووكل الله تعالى به ملكا قائما على رأسه يقول ايها المصلي لو تعلم من ينظر
اليك ومن تناجي ما التفت ولا زلت عن موضعك ابدا وقال
الصادق عليه السلام لا يجمع الرغبة والرهبة في قلب الا وجبت له الجنة فاذا صليت
فاقبل بقلبك على الله عز وجل فانه ليس من عبد مؤمن يقبل بقلبه على الله
عز وجل في صلوته ودعائه الا اقبل الله عليه بقلوب المؤمنين وايده مع
مودتهم اياه بالجنة وعن ابي حمزة الثمالي قال رايت علي ابن الحسين عليهما السلام
يصلي فسقط رداءه عن منكبه فلم يسوه حتى فرغ من صلوته قال
فسألته عن ذلك فقال ويحك اتدري بين يدي من كنت ان العبد لا يقبل فائدة
من صلوته الا ما اقبل فيها فقلت جعلت فداك هلكنا فقال كلا ان
الله يتم ذلك بالنوافل وعن الفضيل ابن يسار عن ابي جعفر وابي عبد الله
عليهما السلام انهما قالا انما لك من صلوتك الا ما اقبلت عليه فيها
فان اوهمها كلها او غفل عن ادائها لفت فضرب بها وجه صاحبها
وروى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال اذا قمت في الصلوة فعليك
بالاقبال على صلوتك فانما لك منها ما اقبلت عليه بقلبك ولا
تعبث فيها بيدك ولا برأسك ولا بلحيتك ولا تحدث نفسك و
لا تتثاءب ولا تتمطى الحديث وروى الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام

قال اذا كنت في صلوتك فعليك بالخشوع والاقبال على صلوتك فان

الله تعالى يقول الذين هم في صلوتهم خاشعون وعنه عليه السلم قال كان علي بن

الحسين اذا قام الى الصلوة تغير لونه فاذا سجد لم يرفع رأسه حتى يرفض عرقا وكان

عليه السلم اذا قام في الصلوة كانه ساق شجرة لم يتحرك منه الا ما حركت الريح منه

وعن ابي جعفر عليه السلم قال ان اول ما يحاسب به الانسان الصلوة فان قبلت

قبل ما سواها ان الصلوة اذا ارتفعت في وقتها رجعت الى صاحبها وهي بيضاء

مشرقة تقول حفظتني حفظك الله وان ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها

رجعت الى صاحبها وهي سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله وروى

العيص ابن القاسم عن ابي عبد الله عليه السلم قال والله انه ليأتي على الرجل خمسون سنة

وما قبل الله تعالى منه صلوة واحدة فاي شيء اشد من هذا والله انكم لتعرفون

من جيرانكم واصحابكم من لو كان يصلي لبعضكم ما قبلها منه لاستخفافه بها ان الله

عز وجل لا يقبل الا الحسن فكيف يقبل ما يستخف به وعن ابي الحسن الرضا عليه السلم

ان امير المؤمنين عليه السلم كان يقول طوبى لمن اخلص لله العبادة و

الدعاء ولم يشغل قلبه بما تراه عيناه ولم ينس ذكر الله بما تسمع اذناه ولم

يحزن صدره بما اعطى غيره وروى سفيان ابن عيينة عن ابي عبد الله عليه السلم

في قوله عز وجل ليبلوكم ايكم احسن عملا قال ليس اكثركم عملا ولكن

اصوبكم عملا ولنما الاصابة خشية الله والنية الصادقة والخشية ثم قال الابقاء

قلبه

اثما

على العمل حتى يخلص اشد من العمل والعمل الخالص الذي لا تريد ان يحمدك
احد عليه الا الله عز وجل والنية افضل من العمل الا وان النية هي العمل ثم تلا قوله
عز وجل قل كل يعمل على شاكلته يعني على نيته وبهذا الاسناد قال
سألته عن قول الله عز وجل الا من اتى الله بقلب سليم قال السليم
الذي يلقى ربه وليس فيه احد سواه وقال وكل قلب فيه شك او شرك
فهو ساقط وانما ارادوا بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة وعن ابان
بن تغلب قال كنت صليت خلف ابي عبد الله ع بالمزدلفة فلما انصرف
التفت الي فقال يا ابان ان الصلوات المفروضات من اقام حدودهن وحافظ
مواقيتهن لقي الله يوم القيمة وله عنده عهد يدخله به الجنة ومن لم يقم حدودهن
ولم يحافظ على مواقيتهن لقي الله ولا عهد له ان شاء عذبه وان شاء غفر له والاخبار
في ذلك كثيرة فلنقتصر على هذا القدر واعلم انه قد استفيد منها
ان قبول الصلوات موقوف على الاقبال بالقلب بها وبتفريغه الا التفات
عن ما سوى الله فيها وان قبولها توجب قبول ما سواها من الاعمال وحينئذ
فالاهتمام بهذه الصفة اهم مهم والغفلة عنها عظيمة والخطأ فيها غلط ردية
حيث يتعب نفسه في الطاعة ويقوم بها اناء الليل واطراف النهار
ثم لا يجد لذلك ثمرة ولا يستفيد به فائدة قل هل انبئكم بالاخسرين
اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون

خصوصاً اذا انضم الى ذلك ما روي ان الصلوة اذا ردت ردّ سائر عمله
كما انها اذا قبلت قبل سائر عمله فنسأل الله تعالى ان يمنّ علينا من فضله العميم لدوام
الاقبال وقبول الاعمال المطلب الثالث في بيان الدواء النافع في حضور القلب
اعلم ان المؤمن لا بد ان يكون معظماً لله تعالى وخائفاً له وراجياً ومستحيياً
لتقصيره فلا ينفك من هذه الاحوال بعد ايمانه وان كانت قوتها بقدر قوة
يقينه فانفكاكه عنها في الصلوة لا سبب له الا تفرق الفكر وتقسم الخاطر وغيبة القلب
عن المناجاة والغفلة عن الصلوة الا الخواطر الواردة الشاغلة فالدواء في احضار
القلب هو دفع تلك الخواطر اما ان يكون امراً خارجاً او امراً في ذاته باطناً

ولا يلهي عن الصلوة ولا يدفع الشيء الا بدفع سببه وسبب توارد الخواطر

اما الخارج ما يقرع السمع او يظهر للبصر فان ذلك يختطف الهم حتى يتبعه او يتصرف
فيه ثم ينجر منه الفكر الى غيره ويتسلسل ويكون الابصار سبباً للافتكار ثم يصير بعض تلك
الافكار سبباً للبعض الاخر ومن قويت رغبته وعلت همته لم يلهه ما جرى على حواسه
ولكن الضعيف لا بد ان يتفرق فكره فعلاجه قطع هذه الاسباب بان يغض بصره
او يصلي في بيت مظلم او لا يترك بين يديه ما يشغل حسه ويقرب من حائط عند
صلاته حتى لا يتسع مسافة بصره ويحترز من الصلوة على الشوارع وفي المواضع
المنقوشة المصنوعة وعلى الفرش المزينة ولذلك كان المتعبدون يتعبدون
في بيت صغير مظلم سعته بقدر ما يمكن الصلوة فيه ليكون ذلك اجمع للهم وينبغي ان
لا يعدل الى غمض العين ما وجد السبيل الى القيام بوظيفة النظر وهي جعله قائماً

الى موضع سجوده وغيره من الامور المعلومة شرعاً فان تعذر القيام بها مع فتحهما
فالغمض اولى لان الغاية من وظيفة الصلوة وضعها تقسيم الخاطر اعلم منه
انه وظيفة النظر والتحقير بما له عند نظره الى موضع سجوده انه واقف بين يدي ملك عظيم
انه يراه ويطلع على سريرته وباطن قلبه وان كان هو لا يراه ولئن التوصل الى
ان يكون الا بوجه العلق وجه الراس مثلا او مضافاً بالتبع كان ولاه ظهر قلبه
لم يطرده عنه بابه كرمه وينزله مقام خدمته ويبعده عن جناب قدسه ومعدن
حضرته وكيف يليق بالعبد ان يقف بين يدي مليك ويولي ظهره ويجعل فكره
في غير ما يطلبه منه لا ريب ان هذا العبد يستحق للخذلان لا يستوجب للحرمان في
في المشاهد الحسنى العباد البعيد وكيف في المقصد الاعلى الملك الحقيقي وقد
ورد في الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم لكن ينظر الى قلوبكم فهذا وظايف
تجمع الهمة وتصفوا القلب تختص بالنظر الى الامور الخارجة واما اسباب الباطنة الاسباب الباطنة
يحصر فانها اشد فان من تشعبت به الاهواء في اودية الدنيا لم يحصر فكره في واحد بل
لا يزال يطير من جانب الى جانب وغض البصر لا يغنيه فان ما وقع في القلب كاف
في الشغل فهذا طريقه ان يرد النفس قهراً الى فهم ما يقرأه في الصلوة ويشغلها
به عن غيره ويعينه على ذلك ان يستعد قبل التحريم بالصلوة بما يهمه فلا يترك
لنفسه شغل بان يجدد على نفسه ذكر الاخرة وموقف المناجاة وخطر المقام
بين يدي الله تعالى وهول المطلع ويفرغ قلبه قبل التحريم بالصلوة عما يهمه فلا يترك قلبه

لنفسه شغل يلتفت اليه خاطره فهذا طريق التسكين الافكار فان كان لا يسكن
هائج افكاره بهذا الدواء المسكن فلا ينجيه الا المسهل الذي يقمع مادة الداء من
اعماق العروق وهو ان ينظر في الامور الشاغلة الصارفة عن احضار القلب ولا
شك انها تعود الى مهماته وانها انما صارت مهمات لشهواته فيعاقب نفسه بالنزوع عن
تلك الشهوات وقطع تلك العلائق وكل ما شغله عن صلوته فهو ضد دينه و
جند ابليس عدوه فامساكه اضر عليه من اخراجه فليتخلص عنه باخراجه وقد روي ان
بعضهم صلى في حائط فيه شجر فاعجبه دبسي طار في الشجر يلتمس مخرجا فاتبعه نظره ساعة
ثم لم يدر كم صلى فجعل حائطه صدقة ندما ورجاء للعوض عما فاته وهكذا كانوا
يفعلون قطعا لمادة الفكر وكفارة لما جرى من نقصان الصلوة وكان بعضهم
اذا فاتته صلوة في جماعة احيى تلك الليلة واخر صلوة المغرب حتى طلع
كوكبان فاعتق رقبتين وفات اخر ركعة الفجر فاعتق رقبة كل ذلك مجاهدة
للنفس وعقوبة لها فيما غفلت عما فيه حظها فهذا هو الدواء القامع لمادة العلة
ولا يغني غيره فان ما ذكرناه من التلطف بالتسكين والرد الى فهم الذكر ينفع في
الشهوات الضعيفة والهمم التي لا تشغل الا حواشي القلب فاما الشهوة القوية المرهقة
فلا ينفع فيها التسكين بل لا تزال تجاذبها وتجاذبك ثم تغلبك وتنقضي جميع وتنقضي
صلواتك في شغل المجاذبة ومثاله رجل تحت شجرة اراد ان يصفو له فكره وكانت
اصوات العصافير تشوش عليه ولم يزل يطردها بخشبة في يده ويعود الى

فتعود العصافير فيعود الى التنفير بالخشبة فقيل له ان اردت الخلاص فاقلع الشجرة
فكذلك شجرة الشهوة ان انشعبت وتفرقت اغصانها انجذبت اليها الافكار
انجذاب العصافير الى الاشجار وانجذاب الذباب الى الاقذار والشغل يطول في
دفعها فان الذباب كلما ذب آب ولاجله سمي ذبابا فكذا الخواطر وهذه الشهوات
كثيرة وقلما تخلو العبد عنها ويجمعها اصل واحد وهو حب الدنيا وذلك راس كل
خطيئة واساس كل نقصان ومنبع كل فساد ومن انطوى باطنه على حب الدنيا
حتى مال الى شيء منها لا ليتزود منها ويستعين بها على الآخرة فلا يطمع ان يصفو له
المناجاة في الصلوة فان من فرح بالدنيا فلا يفرح بالله وبمناجاته وهمة الرجل
مع قرة عينه فان كانت قرة عينه في الدنيا انصرف لا محالة اليها همته ولكن
مع هذا فلا ينبغي ان يترك المجاهدة ورد القلب الى الصلوة وتقليل الا سباب
الشاغلة واما من كانت الدنيا وليس همه منها وانما يصرفها حيث امره الله و همه معا
يستعين بها على طاعة الله ويتزود منها الى الآخرة وهمته مجتمعة فيما ينبغي و
تحصيلها من اسباب الكمال ومقدماته فلا باس عليه فقد قال صلى الله عليه وآله نعم العون
على تقوى الله الغنى الا ان ذلك محل الغرور وموضع تلبيس ابليس عليه لعنة فليحذر المستيقظ
عند ذلك ولا يزال يراجع عقله ويمتحن قلبه حذرا من ان يدخل عليه الخطر والكدر و
وهو لا يشعر والابرهان على ذلك اقوى من الوجدان فهذا هو الدواء والمرارة
استبشعه اكثر الطباع وبقيت العلة مزمنة وصار الداء عضالا حتى ان

الاكابر اجتهدوا ان يصلوا ركعتين لا يحدثوا انفسهم فيها بامور الدنيا فعجزوا
عن ذلك فاذن لا مطمع فيها لامثالنا وليت سلم من الصلوة شطرها
او ثلثها عن الوسواس فيكون ممن خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وعلى
الجملة فهمة الدنيا وهمة الآخرة في القلب مثل الماء الذي يصب في قدح
مملوء بخل فبقدر ما يدخل من الماء يخرج من الخل لا محالة ولا يجتمعان فهذه نبذ من
الحالة وفقك الله وايانا الى الرشاد ووافقنا على منهاج السداد
فهذا ما يتعلق ببعض الفرض من المقدمة

الفصل الاول في المقدمات

وهي واجبة ومندوبة فالواجب الطهارة وازالة النجاسة وستر
العورة والمكان الذي يصلي فيه والوقت والقبلة والمندوبة
كثيرة كالمسجد والاذان والاقامة والتوجه لست بكلمات في كل واحد
من هذه المقدمات وظائف قلبية واسرار خفية يطلع عليها
لصفاء العقل وخضوع القلب وما نذكر من الوظائف كالمدرج الى الزيادة
والمرقاة الى غيره من دقائق العبادة فاما الطهارة فيجب في قلبك
تكليفه فيها بغسل الاطراف الظاهرة وتنظيفها لاطلاع الناس عليها
وكون تلك الاعضاء مباشرة لامور الدنيوية منهمكة في الكدورات الدنية
فلا يطهر مع ذلك قلبك الذي هو موضع نظر الحق تعالى فانه لا ينظر الى
صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم الاعظم هذه الجوارح المستخدم

لما في تلك الامور المبعدة عن جنابه تعالى وتقدس أمر في وآخر بل تلبية
واضح على ذلك وبيان شاف على ما هنالك والتعليم من تطهير تلك
الأعضاء عند الاشتغال بعبادة الله تعالى والاقبال عليه و
الالتفات عن الدنيا بالقلب والحواس ليطلع السعادة في الاخرى ان الدنيا
والاخرى ضرتان بقدر ما ترضي احدهما تسخط الأخرى وكالمشرق والمغرب
كلما قرب عن احدهما بعد عن الاخرى فلذلك امر بالتطهير من الدنيا
عند الاشتغال بالاقبال على الأخرى فامر بالوضوء بغسل الوجه الى التوجه
والاقبال بوجه القلب على الله تعالى وفيه اكثر الحواس الظاهرة التي
هي اعظم الاسباب الباعثة على مطالب الدنيا فامر بغسله ليتوجه وهو
ليتوجه به وهو خال من تلك الادناس ويترقى بذلك الى تطهير ما هو
الاعظم في الادناس ثم امر بغسل اليدين لمباشرتهما اكثر احوال الدنيا
الدنية والمشتهيات الطبيعية ثم بمسح الرأس لما فيه القوى المكنونة
التي تحصل بواسطتها القصد الى تناول المرادات الطبيعية وتبعث
الحواس حينئذ الى الاقبال على الامور الدنيوية المانع من الاقبال على
الاخرة السنية ثم بمسح الرجلين لان بهما يتوصل الى مطالبه ويتوسل الى
تحصيل مآربه على نحو ما ذكرنا في باقي الاعضاء ح يسوغ له الدخول في
العبادة والاقبال عليها فايزا بالسعادة وامر في الغسل بغسل جميع

البدن

البشرة

لانه ادنی حالات الانسان تعلقا وتمایلا بالملکات الشهویة حالة
الجماع وموجبات الغسل وجمیع بدنه مدخل فی تلک الحالة ولهذا قال صلی الله علیه وآله
ان تحت کل شعرة جنابة فحیث کان بدنه بعیدا عن المرتبة العلیة منغمسا
فی اللذات الدنیة کان غسله من اهم المطالب الشرعیة لیتاهل للمقامات
الجهة الشریفة والدخول فی العبادة المنیفة وبعد عن الهوی الحیوانیة و
اللذات الدنیاویة ولما کان للقلب من تلک الحظ الاوفر والنصیب الاکمل
کان الاشتغال بتطهیره من الرذائل والتوجهات المانعة من درک الفضایل اولی
من تطهیر تلک الاعضاء الظاهرة عند اللبیب العاقل وکما فی التیمم
بمسح تلک الاعضاء بالتراب عند تعذر غسلها بالماء الطهور وضعا لتلک
الاعضاء الرئیسة وتعظیما لها بتفلیها باثر التربة الخسیسة وهکذا
یحضر ان القلب اذا لم یمکن تطهیره من الاخلاق الردیئة وتحلیته
بالاوصاف الجمیلة فلیغمره فی مقام التطهر والازراء ولیسفه بتراب
الذل والاغضاء عسی ان یطلع علیه مولاه الرحیم وینزل الکرم ویعفو منکسر
متواضع فنهت نفحة من نفحات نوره اللامع فانه عند القلوب المنکسرة کما
ورد فی الاثر فتنبه عند هذه الاشارات ونحوها الی ما یوجب لک الاقبال
وتلاف سالف الاهمال وسیمر بک من الاسرار الواردة فی الاثر من نظایر ذلک
قول الصادق ع اذا اردت الطهارة والوضوء فتقدم الی الماء تقدمک

فی مصباح الشریعة ذکر

الى رحمة الله تعالى فان الله تعالى قد جعل الماء مفتاح قربته ومناجاته
ودليلا الى بساط خدمته وكما ان رحمته تطهر ذنوب العباد كذلك
نجاسات الظاهر تطهرها الماء لا غيره قال الله تعالى وهو الذي
الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء
طهورا وقال عز وجل وجعلنا من الماء كل شيء حي فكما احيى به كل شيء من
نعيم الدنيا كذلك بفضله ورحمته حيوة القلوب بالطاعات وتفكر في صفاء
الماء ورقته وطهوره وبركته ولطيف امتزاجه بكل شيء وفي كل شيء
واستعمله في تطهير الاعضاء التي امرك الله تعالى بتطهيرها وآت باداتها
فرايضه وسننه فان تحت كل منهما فوايد كثيرة اذا استعملتها بالحرمة
انفجرت لك عين فوايده عن قريب ثم عاشر خلق الله تعالى كامتزاج
الماء بالاشياء يودي كل شيء حقه ولا يتغير عن معناه معتبرا
لقول رسول الله صلى الله عليه وآله مثل المؤمن الخالص كمثل الماء ولتكن صفوتك
مع الله تعالى في جميع طاعاته كصفوة الماء حين انزله الله من السماء و
سماه طهورا وطهر قلبك بالتقوى واليقين عند طهارة جوارحك
بالماء وفي علل ابن شاذان عن الرضا عليه السلم انما امر بالوضوء ليكون
العبد طاهرا اذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته اياه مطيعا له فيما
امره نقيا من الادناس والنجاسة مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس

وتزكية الفؤاد للقيام بين يدي الجبار وانما وجب على الوجه واليدين
والراس والرجلين لان العبد اذا قام بين يدي الجبار فانما ينكشف
من جوارحه ويظهر فوجبت الوضوء وذلك انه بوجهه يسجد ويخضع
وبيده يسأل ويرغب ويرهب ويتبتل وبرأسه يستقبل في ركوعه وسجوده
وبرجليه يقوم ويقعد وامر بالغسل من الجنابة دون الخلاء لان الجنابة
نفس الانسان وهو شي يخرج من جميع جسده والخلاء ليس هو من
نفس الانسان وانما هو غذاء يدخل من باب ويخرج من باب
واما ان الله اكبر الخ فالكلام فيهما نحو الكلام في الطهارة في التد
بتطهير القلب من نجاسة الاخلاق ورذائلها فانك اذا آثرت تطهير
الجلد وهو القشر وتطهير الثياب وهي ابعد عنك فلا تغفل عن تطهير
لبك الذي هو ذاتك وهو قلبك فاجتهد في تطهيره بالتوبة و
الندم على ما فرط وتصميم العزم على ترك العود في المستقبل وطهر بها
باطنك فانه موقع نظر المعبود وتذكر تخليتك لقضاء الحاجة بتغيبك
وحاجتك وما يشتمل عليه من الاقذار مما في باطنك وانت تتحرز من
الناس والله تعالى مطلع على خبث باطنك وفضيحة حالك فاشتغل بازاحة
نجاسات الباطن والاخلاق الداخلة في الاعماق المفسدة للب على
الاطلاق ليسهل لنفسك عند اخراجها ويسكن قلبك منه دنسها و

لباب من تعلقها وتصلح للوقوف على بساط الخدمة والقاهل الملك جاده
ولا تستر بما ظهر منك فلابد ان يظهر عليك ما بطن لان الطبيعة تظهر ما
كمن فيها وتفتضح في ما ستر به عن الناس كما فعله الله تعالى بكل مدلس
وكل المسمى المستراح مستراحا لاستراحة النفوس من اثقال
النجاسات واستفراغ الكثيفات والقذر فيها والمومن يعتبر عند ذلك بان
الخالص من حطام الدنيا كذلك يصير عاقبتها فيستريح بالعدول عنها و
تركها وتفرغ نفسه وقلبه عن شغلها ويستنكف عن جمعها واخذها استنكافه
عن النجاسة والغائط والقذر ويتفكر في نفسه المكرمة في حال كيف تصير
ذليلة في حال ويعلم ان التمسك بالقناعة والتقوى يورث له راحة
الدارين بها وفي ازالة النجاسة من الحرام والشبهة فيغلق عن نفسه باب الكبر بعد
معرفة اياها ويفر من الذنوب ويفتح باب التواضع والندم والحياء و
يجتهد في اداء اوامره واجتناب نواهيه طلبا لحسن المآب وطيب الزلفى
ويسجن نفسه في سجن الخوف والصبر والكف عن الشهوات الى ان يتصل
بامان الله في دار القرار ويذوق طعم رضاه فان المعول ذلك وما
عداه لا شيء واما ستر العورة فاعلم ان عناه تغطيته معايب بدنك عن
ابصار الخلق فان لك بدنك موضع نظر الخلق فما ايك في عورات
باطنك ومعايب سرك التي لا يطلع عليها الا ربك فاختصر تلك المعايب

دار الراحة في هوان الدنيا والفراغ من الجمع بها صح

بالله وطال انفعاله بسترها وتحقق انه لا يستر عن الله تعالى شيء

وانما يسترها ويكفرها الندم والحياء والخوف فتستفيد باضدادهما

في قلبه انبعاث جنود الخوف والحياء من مكانهما فيذل حينئذ نفسه

ليستكن تحت الخجلة قلبه وتقوم بين يدي الله تعالى قيام العبد المجرم المسيء

الآبق الذي ندم فرجع الى مولاه بانكسار رأسه من الحياء والخوف

قال الصادق ع ازين اللباس للمؤمنين لباس التقوى وانعمه الايمان

قال الله تعالى ولباس التقوى ذلك خير واما اللباس الظاهر فنعمة من الله

تعالى يستر بها عورات بني آدم وهي كرامة اكرم الله بها عباده ذرية آدم

ع ما لم يكرم غيرهم فهي للمؤمنين آلة لاداء ما افترض الله عليهم وخير لباسك

ما لا يشغلك عن الله عز وجل بل يقربك من شكره وذكره وطاعته ولا

يحملك فيها الى العجب والرياء والتزين والمفاخرة والخيلاء فانها من

آفات الدين ومورثة القسوة في القلب واذا لبست ثوبك

فاذكر ستر الله تعالى عليك ذنوبك برحمته والبس باطنك بالصدق

كما البست ظاهرك بثوبك وليكن باطنك في ستر الرهبة وظاهرك

في ستر الطاعة واعتبر بفضل الله عز وجل حيث خلق اسباب اللباس

لستر العورات الظاهرة وفتح ابواب التوبة والانابة لتستر بها

عورات الباطن من الذنوب واخلاق السوء ولا تفضح احدا حيث

ستر الله عليك اعظم منه واشتغل بعيب نفسك واصفح بكمال العناية
حاله واوه واصرار ان تعنى عمرك لعمل غيرك وتتجر براس مالك غيرك
وتهلك نفسك فان نسيان الذنب من اعظم عقوبات الله في العاجل
واوفر اسباب العقوبة في الآجل وما دام العبد مشتغلا بطاعة الله و
معرفة عيوب نفسه وترك ما يشين في دين الله فهو بمعزل عن الآفات خائض
في بحر رحمة الله عز وجل يفوز بجواهر الفوائد من الحكمة والبيان وما دام
ناسيا لذنوبه جاهلا لعيوبه راجعا الى حوله وقوته لا يفلح اذا ابدا

واما المكان فاستحضر فيه بانك كائن بين يدي ملك الملوك تريد
مناجاته والتضرع اليه والتماس رضاه ونظره اليك بعين الرحمة فاختر
مكانا يصلح لذلك كالمساجد الشريفة والمشاهد المطهرة مع الامكان
فانه تعالى جعل تلك المواضع محلا للاجابة ومظنة لقبوله ورحمته ووعدنا
لرضاه ومغفرته على مثال حضرة الملوك التي يجعلونها وسيلة لذلك
فادخلها ملازما للسكينة والوقار ومراقبا للخشوع والانكسار سائلا
ان يجعلك من خاص عباده وان يلحقك بالماضين منهم وراقب الله
كانك على الصراط جائز وكن مترددا بين الخوف والرجاء وبين القبول
والطرد فيخشع به قلبك ويخضع لك وتتاهل لان يفيض عليك
الرحمة وتنالك منه العاطفة وترعاك عين العناية قال الصادق

لقبوله

اذا بلغت باب المسجد فاعلم انك قصدت ملكا عظيما لا يطأ بساطه الا المطهرون
ولا يؤذن لمجالسته الا الصديقون وهب القدوم الى بساط خدمة الملك بهيبة
الملك فانك على خطر عظيم ان غفلت واعلم انه قادر على ما يشاء من العدل
والفضل معك وبك فان عطف عليك فبفضله ورحمته قبل منك
يسير الطاعة واجزل لك عليها ثوابا كثيرا وان طالبك باستحقاق الصدق
والاخلاص عدلا لك حجبك ورد طاعاتك وان كثرت وهو فعال لما يريد
واعترف بعجزك وتقصيرك وفقرك بين يديه فانك قد توجهت الى العبادة
والموانسة به واخل قلبك عن كل شاغل يحجبك عن ربك فانه لا يقبل
الا الاطهر الاخلص فان وقت في خلاوة مناجاته وشربت بكاس رحمته و
كراماته من حسن اقباله واجابته فقد صلحت في خدمته فادخل فلك الاذن ولا
فقف وقوف مضطر قد انقطع عنه الحيل وقصر عنه الامل وقضى الاجل فان
علم الله من قلبك صدق الالتجاء اليه نظر اليك بعين الرافة والرحمة و
وفقك لما يحب ويرضى فانه كريم يحب الكرامة لعباده المضطرين
اليه قال الله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه واما الوقت
فاستحضر عند دخوله انه ميقات جعله الله تعالى لك لتقوم فيه لخدمته وتتاهل
للمثول في حضرته والفوز بطاعته وليظهر على قلبك السرور والفرح وعلى وجهك
البهجة عند دخوله لكونه سببا لقربك ووسيلة الى فوزك فاستعد له

بالطهارة والنظافة ولبس الثياب الصالحة للمناجاة كما تتاهب عند الدخول على ملك من الملوك الدنيا وتلقاه بالوقار والسكينة والخوف والرجاء فان الرحمة عميمة والفضل قديم والاضطرار والاستقرار (؟) متحقق والطرد عند التقصير متوقع فكن بين ذلك قواما والزم الخشوع والخضوع والذل والانكسار فانه عند الموصوف بذلك ومثل في نفسك لو ان ملكا من ملوك الارض وعدك بان يكتبك في وقت بعينه من خواصه والقايمين بين يديه بعض خدمه وتجالس وتجاطبه على طريق الانبساط والانس في مخاطبتك وتطلب منه ما اليه من مهماتك وتحيلك عنده من ...يع العباد وتخلع عليك خلعة سنية بين الاشهاد وتحمل ذلك المدة طويلا وغاية تعيينه مع انه لا يوثر ذلك في حظك عند الله تعالى بل يزيله اما كنت تنتظر ذلك الوقت قبل اتيانه وتنتهم له قبل اوانه وتفرح بقربه فضلا عن دخوله وبريد بهجتك وسرورك عند حصوله فلا تجعل عناية الله جل جلاله بك واعداد ذلك لمخاطبته ومناجاته لك وكتبته اياك في ديوان المقربين بالصلوة التي هي افضل الاعمال وسجودها احب الموت (؟) الى حضرته والفوز بمحبته كما ورد في كتابه الحكيم ووعد به رسوله الكريم وحلة الدايمة في الدار الصافية دون تعرضك ملك من ملوك الدنيا مع عجزه عن نفعك بدون توفيق الله تعالى لك وعدم الوثوق الحقيقي لوفايه ودوامه مدة يسيرة على تقدير وقوعه ومن هنا كان النبي

صه ينتظر وقت الصلوة و شديد شوقه و يترقب دخوله و يقول لبلال
موذنه ارحنا يا بلال اشار بذلك الى انه في تعب شديد من عدم اشتغاله
بهذه التكليفات و قيامه بوظائف الصلوة و ان كان بهذه الحالة
ضروب من المناجاة الا ان قرت عينه في الصلوة كما قال عليه افضل
الصلوة والتحيات ثم استشعر بعد هذه البهجة خشية الله تعالى في الوقوف
بين يديه وانت مطلع بكدورات النفسية و على الهيئات الدنيوية و
على الهيئات البدنية فان استشعار الخوف شعار الكاملين كما ان الغرور
ذلك علامة المطرودين كما قد عرفته في تضاعيف الاسرار و جملة الا
استحضار عظمة الله جل جلاله و نقصان ما قد تدرك و كماله و قد روي
عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه و آله انها قالت كان رسول الله صلى
الله عليه و آله يحدثنا و نحدثه فاذا حضرت الصلوة كانه لم يعرفنا
و لم نعرفه شغلا بالله عن كل شيء و كان علي ع اذا حضر وقت الصلوة
يتململ و يتزلزل فيقال له ما لك يا امير المؤمنين فيقول قد جاء وقت الامانة
التي عرضها الله تعالى على السموات والارض فابين ان يحملنها و اشفقن منها — والجبال
وكان علي بن الحسين عليهما السلام اذا حضر للوضوء اصفر لونه فيقال له ما هذا
الذي يعتادك عند الوضوء فيقول ما تدرون بين يدي من اكون — اقوم
وكل ذلك اشارة الى استحضار عظمة الله تعالى و الالتفات اليه حال العبادة

والانقطاع عن غيره واذا سمعت نداء المؤذن فاحضر في قلبك هول النداء
يوم وتشمر للصلاة باطنك وظاهرك للمسارعة والاجابة فان
المسارعين الى هذا هم الذين ينادون باللطف يوم العرض الاكبر فاعرض
قلبك على هذا النداء فان وجدته مملوا بالفرح والاستبشار ومستعدا لاجابته
الى الابتداء فاعلم انه ياتيك النداء بالبشرى والفوز يوم القضاء واعتبر
بفصول الاذان والاقامة كلماته كيف افتتحت بالله واختتمت بالله واعتبر بذلك
ان الله جل جلاله هو الاول والاخر والظاهر والباطن ووطن قلبك بتعظيمه
وتكبيره عند سماع التكبير واستحقر الدنيا وما فيها لئلا تكون كاذبا في تكبيرك
وانف عن خاطرك كل معبود سواه بسماع التهليل واحضر النبي ص وتادب
بين يديه واشهد له بالرسالة مخلصا وصل عليه وعلى آله وحرك نفسك
واسع بقلبك وقالبك عند الدعاء الى الصلوة وما يوجب الفلاح و
ما هو خير الاعمال وافضلها وجدد عهدك بعد ذلك بتكبير الله العظيم واختم
بذكره كما افتتحت به واجعل مبداك منه وعودك اليه وقوامك به واعتمادك
على حوله وقوته فانه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واما الاستقبال
فهو صرف لظاهر وجهك عن ساير الجهات الى جهة بيت الله وافهم
ان صرف القلب عن ساير الامور الى الله تعالى ليس مطلوبا منك
سواه بل المطلوب وانما امر الظواهر محركات للبواطن ووسائل

الیها ومعارج یترقی منها الیها وضبط للجوارح وتسکین لها بالثبات
علی جهة واحدة حتی لا تبغی علی القلب فانها اذا بغت وظلمت فی حرکاتها
والتفاتها الی جهاتها استتبعت القلب وانقلبت به عن وجه الله تعالی
فلیکن وجه قلبک مع وجه بدنک ومن ههنا جاء قول النبی ص اما یخاف الذی
یحول وجهه فی الصلوة ان یحول الله وجهه وجه حمار فان ذلک نهی عن الالتفات
عن الله وملاحظة عظمته فی حال الصلوة فان الملتفت یمینا وشمالا ملتفت
عن الله وغافل عن مطالعة انوار کبریائه ومن کان کذلک فیوشک ان یدوم
تلک الغفلة علیه فیتحول وجه قلبه کوجه قلب الحمار فی قلة عقله فی الامور العلویة و
عدم اکرامه شیئا من العلوم والوهب الی الله تعالی واعلم انه کما لا یتوجه الوجه الی
جهة البیت الا بالصرف عن غیرها فلا ینصرف القلب الی الله تعالی الا بالتفرغ
عما سوی الله تعالی وقال النبی ص اذا قام العبد الی صلوته وکان
هواه وقلبه الی الله انصرف کیوم ولدته امه وقال الصادق ع اذا استقبلت
القبلة فآیس من الدنیا وما فیها والخلق وما هم فیه واستفرغ قلبک عن
کل شاغل یشغلک عن الله وعاین بسرک عظمة الله واذکر وقوفک بین
یدیه یوم تبلی کل نفس ما اسلفت وردوا الی الله مولاهم الحق وقف علی
قدم الخوف والرجاء فاذا توجهت بالتکبیرات فاحضر عظمة الله سبحانه و
صغر نفسک وخسة عبادتک فی جنب عظمته وانحطاط همتک عن ح

ونفكر

القيام بوظائف خدمته واستتمام حقايق عبادته وكذلك عند قولك
اللهم انت الملك الحق في عظمة ملكه وعموم قدرته واستيلائه على
جميع العوالم ثم ارجع على نفسك بالذل والانكسار والاعتراف بالذنوب
والاستغفار عند قولك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي
انه لا يغفر الذنوب الا انت، واحضر دعوته لك بالقيام بهذه الخدمة
ومثل نفسك بين يديه وانه قريب منك يجيب دعوة الداعي
اذا دعاه ويسمع نداه وان بيده خير الدنيا والاخرة لا بيد غيره عند
قولك لبيك وسعديك والخير في يديك وتنزهه عن الاعمال
السيئة وافعال الشر وابدلها بمحض الهداية والارشاد عند
قولك والشر ليس اليك المهدي من هديت واعترف بالعبودية
وان قوام وجودك وبداه ومعاده منه بقولك عبدك وابن
عبديك منك وبك ولك واليك منك وجوده وبك قوامه فلك
ملكه واليك معاده وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون
عليه وله المثل الاعلى فاحضر في ذهنك بهذه الحقايق وترقى منها الى
ما يفتح عليك من الاسرار والدقايق وتلقى الفيض في العالم الاعلى
فان ابوابه لا تنسد عن احد من العوالم ولا يخيب لديه امل الامل، اللهم
اهلنا لقبول طوالع اسرارك وشرفنا بالوصول الى لوامع انوا
رك

انوار کشفک واجعلنا فی الواقفین علی کرایم ارادتک الهی کثیر علی بساط
کرامتک وبحیتنا فی هذا النقصان واهدنا الی طریق الرضوان
وجد علینا بلطیف الاحسان واعذنا من صنعة الخذلان فانک
لدنک رحمة وهب لنا من امرنا رشدا الفصل الثانی فی المعارفات
فهی ثمانیه الاول القیام وطبیعة القلبیة تذکر انک قایم
بین یدی الله تعالی وهو مطلع علی سر سرک عالم بما تخفی وما تعلن وهو
اقرب الیک من حبل الورید فاعبده کانک تراه فان لم تراه فانه یراک
وانصب قلبک بین یدیه کما نصبت شخصک وطاطا راسک الذی
ارفع اعضایک وطی قامتک سکینا والزم قلبک التواضع والخشوع
والتذلل والتبری عن الترؤس والتکبر کما وضعت راسک وجسمک بین یدیه والتندم
فیاملک بین یدی بعض ملوک الزمان ان کنت تعجز عن کنه معرفته
جلاله فانک تجد وجدانا ضروریا انک تتعصر عند مکالمة الملک
ومجاورته وتلزم مع ذلک السکون والخضوع وربما یتبع ذلک رعشة
البدن وتلعثم اللسان ومنشا ذلک الخوف الحادث عن تصور
عظمته فکیف تتصور جبار الجبابرة وملک الدنیا والاخرة وعند
ذلک یحصل لک الخوف الذی هو المقصد الذاتی من المعارف ولکن یحصل
الرجاء عند تصور عظمته واستشعار انک اهل منه فان ذلک باعث

على رجائه وفيما ذكر دليل الايات الواردة في باب الخوف والرجاء
وكذلك استلزم الحياء منه لان المنصور عظمة الامر لا يزال مستشعرا
تقصيرا او متوهما ذنبا وذلك الاستشعار والتوهم يوجب الحياء
من الله وثالثها امور مطلوبة من العابد بل قدر فهم دوام قيامك في
صلوتك انك ملحوظ ومرقوب بعين كابل من رجل صالح من اهلك
وممن تحب ان يعرفك بالصلاح فانك تهدئ عند ذلك اطرافك و
تخشع جوارحك وتسكن جميع اجزائك خيفة ان ينسبك ذلك
العاجز المسكين الى قلة الخشوع ولو احسست من نفسك بالتماسك
والثبات عند ملاحظة عبد مسكين فعاتب نفسك وقل لها
يا نفس تدعين معرفة الله تعالى افما تستحيين من استجرائك عليه مع
توقيرك عبدا من عباده او تخشين الناس ولا تخشينه وهو
احق ان يخشى الا تستحيي من خالقك ومولاك اذا قدرت عبدا ذليلا
من عباده فما اشد طغيانك عليه وليس بيده خيرك ولا
نفعك ولا ضرك خشعت لاجله جوارحك وحسنت صلوتك ثم انك
تعلمين انه مطلع عليك فلا تخشعين لعظمته اهو اهون عندك من
عبد من عباده فما اشد طغيانك وجهلك وما اعظم عداوتك
لنفسك

١٢٧
تستحيين
من اطلاع

بلغ تصحيحا

[illegible] عبادة ... العبد ... الداعي واما الثاني [illegible]

ولذلك لما قيل للنبي صـ كيف البكاء من الله تعالى فقال النبي صـ شيء منه كالتحير من رجل
صالح من قومه. واما دوام القيام فهو تنبيه على ادامة القلب مع الله تعالى
على نعت واحد من الحضور قال النبي صـ ان الله مقبل على العبد ما لم يلتفت وكما يجب
حراسة العين والراس عن الالتفات الى غير الصلوة فان التفت الى غيرها فذكره
باطلاع الله تعالى عليك وقبح التهاون بالمناجي مع غفلة المناجي ليعود الى
والزم الخشوع للباطن فانه ملزوم الخشوع ظاهرا وباطنا فمهما خشع الباطن خشع
الظاهر قال النبي صـ وقد راى مصليا يعبث بلحيته اما هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه
فان الرعية بحكم الراعي ولهذا ورد في الدعاء اللهم اصلح الراعي والرعية
وهو القلب والجوارح ومن ذلك تقتضيه الطبع بين يدي من يعظم من ابناء الدنيا
فكيف لا يقتضاه بين يدي ملك الملوك وجبار الجبابرة ومن يطمئن بين يدي
غير الله يكون خاشعا ثم يضطرب باطرافه بين يدي الله تعالى فذلك عن
قصور معرفته عن جلال الله وعن اطلاعه على سره وضميره وتدبر قوله تعالى
الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين [illegible]
ووظيفتها العزم على اجابة الله تعالى في امتثال امره بالصلوة واتمامها
والكف عن نواقضها ومفسداتها واخلاص جميع ذلك لوجه الله ورجاء ثوابه
وطلب القربة منه الى عجزت عن رتبة عبادة لكونه اهلا للعبادة التي عبادة
الاحرار فاذا فاتتك درجة الاحرار فلا تتركن درجة التجار وهو [illegible]

[illegible] الالتفات الى غير الصلوة

[illegible] الخشوع في الصلوة [illegible] بالقلب وبالجوارح [illegible] الظاهر [illegible] والسجود [illegible]

ورجاء للعوض فان فاتتك بعد المنية فاجلس مع العبيد في السهام وشاركهم
في مقاصدهم فانهم انما يعملون ويجدون في الثواب خوفا من الضرب والعقوبة
وهو غاية الخوف من العقاب ونحو تفكر في نيتك وقصدك المنة لله تعالى
وتقدس باذنه اياك في المناجاة مع سوء ادبك وكثرة عصيانك وعظم
في نفسك قدر مناجاته وانظر من تناجي وكيف تناجي وبماذا تناجي
وعند هذا ينبغي ان يعرق جبينك من الخجل وترتعد فرائصك من الهيبة
وتصفر وجهك من الخوف كما روي فيما تقدم عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وآله
قالت كان رسول الله يحدثنا ونحدثه فاذا جاء وقت الصلوة كانه لم يعرفنا
ولم نعرفه شغلا بالله عن كل شيء وقال الصادق عليه السلام الاخلاص يجمع
حواصل الاعمال وهو معنى مفتاحه القبول وادنى حد الاخلاص بذل العبد
طاقته ثم لا يجعل لعمله عند الله قدرا فيوجب على ربه مكافاة بعمله
فانه لو طالبه بوفاء حق العبودية لعجز وادنى مقام المخلص في الدنيا
السلامة من جميع الآثام وفي الآخرة النجاة من النار والفوز بالجنة و
قال علي عليه السلام صاحب النية الصادقة صاحب القلب السليم لان سلامة
القلب من هواجس المحذورات تخلص النية لله تعالى في الامور كلها قال
الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
ثم النية تبدو من القلب على قدر صفاء المعرفة وتختلف على حسب اختلاف

الاوقات

الأوقات في معنى قوته وصفوه وبه حب الى الخالصة لغيره ويهواه معه
معه معهودات تحت سلطانه لعظيم اسد والجبار منه الثالث ١٦١
المتكبر ومعناه ان الله سبحانه اكبر من كل شيء او اكبر من ان نوصف او
منزان يدرك بالحواس او يقاس بالناس فاذا انطق به لسانك فينبغي
ان لا يكذبه قلبك فان كان في قلبك شيء اكبر من الله تعالى فالله يشهد انك
لكاذب وان كان الكلام صدقا كما شهد على المنافقين في قولهم انه رسول
الله صلى فان كان هواك اغلب عليك من امر الله وانت اطوع له منك لله
فقد اتخذته الهك وكبرته فيوشك ان يكون قولك الله اكبر كلاما باللسان
المجرد وقد تخلف القلب عن مساعدته وما اعظم الخطر في ذلك لولا التوبة
والاستغفار وحسن الظن بكرم الله وعفوه قال الصادق ع اذا
كبرت فاستصغر ما بين العلى والثرى دون كبريائه فان الله تعالى
اذا اطلع على قلب العبد وهو يكبر وفي قلبه عارض عن حقيقة تكبيره
قال يا كاذب اتخدعني وعزتي وجلالي لاحرمنك حلاوة ذكري
ولاحجبنك عن قربي والمسرة بمناجاتي فاعتبر انت قلبك في صلوتك
فان كنت تجد حلاوتها وفي نفسك سرورها وبهجتها وقلبك مسرور
بمناجاته متلذذا بمخاطباته فاعلم انه قد صدقك في تكبيرك له والا فقد
عرفت من سلب لذة المناجاة وحرمان حلاوة العبادة انه دليل على تكذيبك

الله لك وطردك عن بابه واما دعاء التوجه فاول كلماته قولك
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما
وليس المراد بالوجه الوجه الظاهر فانك انما وجهته الى جهة القبلة
والله سبحانه وتعالى تقدس عن ان تحده الجهات حتى تقبل بوجه بدنك عليه
وانما وجه القلب هو الذي يتوجه به الى فاطر السموات والارض فانظر الى
وجه قلبك امتوجه الى اماناته وهمه في البيت والسوق وغيرهما متبع الشهوات
ام مقبل على فاطر السموات واياك ان تكون فاتحة مناجاتك بالكذب
والاختلاق فيصرف وجه رحمته عنك وشغله فيما يقع على الاطلاق
ولن ينصرف الوجه الى الله الا بالانصراف عما سواه فان القلب
بمنزلة المرآة وجهها الصقيل وظهرها الكمد لا يقبل انطباع الصور فاذا توجهت
الى شيء انطبع فيها واستدبرت غيره ولا يمكن انطباعه ولهذا كانت
الدنيا والآخرة ضرتين كلما قربت من احديهما بعدت عن الاخرى
فاجتهد في الحال في صرفه اليه وان عجزت عنه على الدوام ليكون قولك
في الحال صادقا فاعسى ان يسامحك في القلة بعد ذلك واذا قلت
حنيفا مسلما فينبغي ان تحضر في بالك ان المسلم هو من سلم المسلمون من لسانه
ويده فان لم تكن كذلك كنت كاذبا فاجتهد ان تعزم عليه في الاستقبال
وتندم على ما سبق من الاحوال واذا قلت وما انا من المشركين

فاحضر

فاحضر بالك الشرك الخفي وان قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اجل في
نقصد بعبادة ربه غير الله وحمد الناس مشركا فاكتشوا الحياء في
نفسك ان وصفت نفسك بانك لست من المشركين من غير براءة و
بهذا الشرك فان اسم الشرك يقع على القليل والكثير منه واذا قلت
محياي ومماتي لله رب العالمين فاعلم ان هذا حال عبد مفقود لنفسه
موجود بسيده وانه ان صدر من غضبه ورضاه وقيامه وقعوده
ورغبته في الحيوة ورهبته من الموت لامور الدنيا لم يكن ملايما للحال
الرابع القراءة ووظايفها لا تكاد تنحصر ولا تحيط بها قوة
البشر والاعتناء بشانها يخرج عن وضع الرسالة لانها حاملة
كلام الله جل جلاله المشتمل على الاساليب العجيبة والاوضاع الغريبة
والاسرار الدقيقة والحكم الانيقة وليس المقصود منه مجرد حركة اللسان
بل المقصود كونها فيتدبر بالتستفيد منها حكمة وحقايق واسرارا
وترغيبا وترهيبا وامرا ونهيا ووعدا ووعيدا وذكر انبيائه ونعمه
الى غير ذلك من الفوائد فاذا قلت اعوذ بالله العظيم من الشيطان
الرجيم فاعلم انه عدوك مترصد لصرف قلبك عن الله حسدا لك على مناجاتك
مع الله وسجودك له سبحانه لعن بسبب سجدة واحدة تركها وان استعاذتك

بالله منه يترك ما يحبه ويتبدل بما يحب الله تعالى لا بمجرد قولك أعوذ بالله
من الشيطان الرجيم فإن من قصده سبع أو عدو ليفترسه أو
ليقتله فقال أعوذ منك بذلك الحصن الحصين وهو ثابت في مكانه
أن ذلك لا ينفعه بل لا يعيذه إلا تبديل المكان فكذلك من يتبع الشهوات
التي هي محل الشيطان ومكان الرحمة فلا يغنيه مجرد القول فليقرن
قوله بالعزم على التعوذ بحصن الله تعالى عن شر الشيطان وحصنه لا إله
إلا الله إذ قال الله تعالى فيما أخبر عنه نبينا صلعم لا إله إلا الله حصني
والمتحصن به لا معبود له سوى الله تعالى فأما من اتخذ إلهه هواه فهو في
ميدان الشيطان لا في حصن الله تعالى ومن دقائق مكايده أن
يشغلك في الصلوة بفكر الآخرة وتدبر فعل الخيرات ليمنعك عن فهم ما
تقرأ فاعلم أن كل ما يشغلك عن فهم معاني قراءتك فهو وسواس فإن حركة
اللسان غير مقصوده بل المقصود معانيها كما قرر والناس في القراءة
على ثلاثة أقسام فمنهم من يحرك لسانه بها ولا يتدبر قلبه لها وهذا
من الخاسرين الداخلين في توبيخ الله تعالى وتهديده بقوله أفلا يتدبرون
القرآن أم على قلوب أقفالها ودعا النبي صلعم بقوله ويل لمن
لاكها بين لحييه ولم يتدبرها ومنهم من يحرك لسانه وقلبه يتبع اللسان
فيسمع ويفهم منه كأنه يسمعه من غيره وهذه درجة أصحاب اليمين ومنهم

من

قلبه

يسبق قبل الى المعنى اقبالا ثم يخدم اللسان قلبه فيترجمه وبعده
درجة المؤمن بينه وفرق جلي بين ان يكون اللسان ترجمان القلب
كما في هذه الدرجة وبين ان يكون معلما كما في الدرجة الثانية فالمؤمن
لهم ترجمان يتبع القلب ولا يتبعه القلب وتفصيل ترجمة المعاني
على سبيل الاختصار انك اذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم
فانو به التبرك لابتداء القراءة بكلام الله تعالى وافهم ان معناه ان
الامور كلها بالله وان المراد ههنا بالاسم هو المسمى واذا كانت الامور
كلها بالله فلا جرم كان الحمد لله فاذا قلت الرحمن الرحيم فاحضر
في قلبك انواع لطفه لتتضح لك رحمته فينبعث به رجاؤك ثم
استشعر من قلبك التعظيم والخوف بقولك مالك يوم الدين
اما العظمة فلانه لا ملك الا له واما الخوف فلهول يوم الجزاء والحساب
الذي هو مالكه ثم جدد الاخلاص بقولك اياك نعبد واياك
نستعين وتحقق بانه ما تيسرت طاعتك الا باعانته وان المنة له اذ
وفقك لطاعته واستخدمك لعبادته وجعلك اهلا لمناجاته ولو حرمك
التوفيق لكنت من المطرودين مع الشيطان الرجيم اللعين ثم اذا فرغت
عن التعويذ بقولك بسم الله وعن التحميد وعن اظهار الحاجة الى
الاعانة مطلقا فعين سؤالك ولا تطلب الا اهم حاجاتك وقل اهدنا

الصراط المستقيم الذي يوقفنا الى جوارك ويفضي بنا الى رضائك
وزده شرحا وتفصيلا وتاكيدا واستشهد بالذين افاض عليهم نعمة
الهداية من النبيين والصديقين والصالحين دون الذين غضب عليهم من
الكفار والزايغين من اليهود والنصارى فاذا تلوت الفاتحة
[illegible] كذلك فعسى ان تكون ممن قال الله تعالى
فيهم فيما اخبر النبي صلعم قسمت الفاتحة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي
ونصفها لعبدي يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله تعالى حمدني
عبدي واثنى علي وهو معنى قوله سمع الله لمن حمده الحديث فلو لم يكن
لك من صلوتك حظ سوى ذكر الله في جلالته وعظمته فناهيك به
غنيمة فكيف بما ترجوه من ثوابه وفضله وكذلك ينبغي ان تفهم ما
تقراه من السورة فلا تغفل عن امره ونهيه ووعده ووعيده و
مواعيظه واخبار انبيائه وذكر مننه واحسانه فلكل واحد
حق فالرجاء حق الوعد والخوف حق الوعيد والعزم حق الامر والنهي
والاتعاظ حق الموعظة والشكر حق تذكر المنة والاعتبار حق
اخبار الانبياء ولتفصيل وظيفة قراءة القرآن الى محل هذه الحكاية
نذكر جملة منه في اخر الفصل وبالجملة فهم معاني القرآن يختلف بحسب درجات
الفهم والفهم يختلف بحسب وفور العلم وصفاء القلب ودرجات ذلك

لا تحصر والصلوة مفتاح القلوب فبها ينكشف اسرار الكلمات فهذا حق التلاوة

وآدابه وانه حق الاذكار والنبي صلعم راعى الهيبة في القرآن زيادة

على الله بر فتر ولا تنشره فان ذلك ابتذال بل وتوقف عند آية في

آيات الرحمة والعذاب والوعد والوعيد والتحميد والتعظيم وروى انه يقول

لقاري القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ومن آداب

القراءة من الاثر قول الصادق ع من قرأ القرآن ولم يخضع له ولم يرق قلبه

ولم ينشئ حزنا ووجلا في سره فقد استهان بعظم شأن الله وخسر خسرانا مبينا

فقاري القرآن يحتاج الى ثلاثة اشياء قلب خاشع وبدن فارغ

وموضع خال فاذا خشع قلبه لله تعالى فر منه الشيطان الرجيم قال الله تعالى

واذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فاذا تفرغ

نفسه من الاسباب تجرد لها قلبه للقراءة فلا يعترضه عارض فيحرمه نور القرآن

وفوائده واذا اتخذ مجلسا خاليا واعتزل عن الخلق بعد ان اتى بالخصلتين

الأوليين استأنس روحه وسره بالله ووجد حلاوة مخاطبات الله

عباده الصالحين وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم بفنون كراماته وبدائع

اشاراته فاذا شرب كاسا من هذا المشرب حينئذ لا يختار على ذلك الحال حالا

ولا على ذلك الوقت وقتا بل يؤثره على كل طاعة وعبادة لان فيه المناجاة

الرب بلا واسطة فانظر كيف تقرأ كتاب ربك ومنشور ولايتك وكيف

[illegible]

نجيب اوامره ونواهيه وكيف تمتثل حدوده فانه كتاب عزيز لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فرتله ترتيلا وقف
عند وعده ووعيده وتفكر في امثاله ومواعظه واحذر ان تقع منك افراط في
حروفه في اطاعة حدوده

الخامس الركوع

فاذا وصلت اليه فجدد
على قلبك ذكر كبرياء الله تعالى وعظمته وخساسة كل ما سواه وتلاشيه
فارفع يديك له وقل الله اكبر مستجيرا في رفعك بعفو الله من عقابه ومتبعا
بسنة نبيه ثم تستأنف له ذلا وتواضعا بركوعك واجتهد في ترقيق
قلبك وتجديد خشوعك واستشعر ذلك وعز مولاك واتضاعك وعلو ربك وتستعين على تقرير ذلك في قلبك بلسانك فتسبح ربك و
تنزهه وتشهد له بالعظمة والكبرياء وانه اعظم من كل عظيم بقولك سبحان
ربي العظيم وبحمده وتكرر ذلك على لسانك وقلبك لتؤكده بالتكرار
وتورده في ذلك بالتذكار فكلما اكثرت منه ازددت خضوعا وازددت
عند مولاك رفعة ثم ترتفع من ركوعك راجيا انه راحم ذلك وتؤكد الرجاء
في قلبك بقولك سمع الله لمن حمده اي اجاب الله لمن حمده وشكره ثم
تردف ذلك بالشكر المتقاضي للمزيد فتقول الحمد لله رب العالمين الى آخره
وفي ذلك غاية الخضوع ومزيد التذلل اذا رعيت ذلك بالحقيقة وقد
قال الصادق عليه السلام لا يركع العبد ركوعا على الحقيقة الا زينه بنور

اتضاعك

بالشكر

بهابة واظاده بنظر كبريائه وكساه كسوة اصفيائه والركوع اول
والسجود ثاني فمن اتى بمعنى الاول صلح للثاني وفي الركوع ادب
وفي السجود قرب ومن لا يحسن الادب لا يصلح للقرب فاركع ركوع
خاضع لله بقلبه متذلل وجل تحت سلطانه خافض له بجوارحه خفض
خائف حزين على ما يفوته من فوائد الراكعين وحكي ان ربيع ابن خثيم كان
يسهر بالليل الى الفجر في ركعة واحدة فاذا هو اصبح تزفر وقال آه سبق
المخلصون وقطع بنا واستوف ركوعك باستواء ظهرك وانحط عن همتك
في القيام بخدمته الا بعونه وفر بالقلب من وساوس الشيطان وخدائعه
ومكائده فان الله تعالى يرفع عباده بقدر تواضعهم له ويهديهم الى اصول
دس التواضع والخضوع والخشوع بقدر اطلاع عظمته على سرائرهم السابع
السجود وهو اعظم وانت الخضوع واحسن درجات الخشوع واعلى فراه
الاستكانة واحق المراتب لا ينبغي العبد الى الله تعالى وتبلغ انوار رحمته
وعواطف كرمه كما نبه عليه الكتاب الكريم في امره نبيه ص ان يسجد وا
وعده على ذلك بالقرب فاذا اردت السجود فاستحضر عظمة الله تعالى ازيادة
على ما خطر حال الركوع وكبره رافعا يديك وانت قائم اهوى الى السجود ومكن
اعز اعضائك وهو الوجه من اذل الاشياء وهو التراب فان امكنك ان
لا تجعل بينهما حائلا فتسجد على الارض فافعل فانه اجلب للخشوع وادل على

[illegible]

الذل والخضوع فهذا هو السر في منع الشريعة السجود على ما يأكلونه
ويلبسونه لانه من متاع الدنيا واهلها الذين اغتروا بغرورها و
ركنوا الى زخرفها واطمأنوا اليها فاسلمهم ذلك الى الهلاك احوج ما كانوا اليها
واذا وضعت نفسك موضع الذل فاعلم انك وضعتها موضعها ورددت
الفرع الى اصله فانك من التراب خلقت واليه رددت ثم تخرج منه مرة
اخرى فاحضر في بالك تنقلاتك منها واليها ثم خروجك منها بتكرار
السجود كما ذكر الله تعالى لك بقوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم
تارة اخرى وعند هذا تجد على قلبك عظمة الله تعالى وعلوه وتحب ان تسبح
الاعلى وتحمده واكده بالتكرار فان المرة الواحدة ضعيفة الاثر في القلب
فاذا رق قلبك وطهر لبك وظهر لك فليصدق رجاءك برحمة ربك
فان رحمته تتسارع الى الضعف والذل لا الى التكبر والبطر فارفع رأسك
مكبرا او سائلا حاجتك ومستغفرا من ذنوبك ثم اكد التواضع بالتكرار
وعد الى السجود ثانيا كذلك فانه بادمانه يزيد القرب منك وبتكراره
يتاكد السوانح الالهية وتظهر اللوامع الغيبية اذا وقع على وجه كامل
الصادق عليه السلم ما خسر والله قط من اتى بحقيقة السجود ولو كان في العمر مرة
واحدة وما افلح من خلا بربه مثل ذلك الحال تشبها بمخادع نفسه غافلا
لاهيا عما اعد الله للساجدين من البشر العاجل وراحة الآجل ولا بعد من

انس

الله تعالى منه لقربه في السجود ولا قرب اليه ابدا واساء ادبه وضيع حرمته
يتعلق قلبه بسواه في حال سجوده والسجود متواضع لله دليل علم انه
خلق من تراب تطاه الخلق واذ اخذك من نطفة يستقذرها كل احد وكون
ولم يكن وقد جعل الله معنى السجود سبب التقرب اليه بالغيب والستر والرو
فمن قرب منه بعد من غيره الا ترى في الظاهر انه لا يستوي في حال السجود الا
بالتواري عن جميع الاشياء والاحتجاب عن كل ما تراه العيون كذلك
امر الباطن فمن كان قلبه متعلقا في صلوته بشيء من دون الله فهو قريب
من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما اراد الله منه في صلوته قال الله تعالى ما
جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله قال
الله تعالى لا اطلع على قلب عبد فاعلم فيه حب الاخلاص لطاعتي لوجهي
وابتغاء مرضاتي الا توليت تقويمه وسياسته ومن اشتغل بغيري فهو
من المستهزئين بنفسه ومكتوب اسمه في ديوان الخاسرين السابع
التشهد اذا جلست للتشهد بعد هذه الافعال الدقيقة والاسرار
العميقة المشتملة على الاخطار الجسيمة والاهوال العظيمة فاستشعر الخوف
التام والرهبة والحياء والوجل ان يكون جميع ما سلف منك غير واقع على
وجهه ولا محصل لوظيفته وشرطه ولا مكتوبا في ديوان المقبولين وحل بدل
صوابه وفوائده الا ان يتداركك الله تعالى برحمته ويقبل عملك الناقص

بفضله وارجع الى مبداك وواصل الدين واستمسك بكلمة التوحيد و
حصن الله تعالى الذي من دخله كان امنا ان لم يكن حصل في يدك غيره و
اشهد له بالوحدانية واحضر رسوله المكرم ونبيه المعظم ببالك واشهد له
بالعبودية والرسالة وصل عليه وعلى آله صلوات الله عليهم مجددا عهدك العهد
باعادة كلمة الشهادة متوسلا بهما لتاسيس مراتب السعادة فانهما اول
الوسايل واساس الفواضل وجماع امر الفضايل مترقبا لاجابته صلى الله عليه وسلم
لك بصلواتك عشرا من صلواته اذا قمت بحقيقة صلواتك على النبي الى
لو وصلت اليك واحدة افلحت ابدا وقال الصادق ع النتهد ثنا
على الله تعالى فكن عبدا له في السر خاضعا في الفعل كما انت عبد له بالدعوى
وبالقول والدعوى وصل صدق لسانك بصفاء صدق سرك
فانه خلقك عبدا وامرك ان تعبده بقلبك ولسانك وجوارحك وان
تحقق عبوديتك له بربوبيته لك وتعلم ان نواصي الخلق بيده
وليس لهم نفس ولا لحظة الا بقدرته ومشيته وهم عاجزون عن
اتيان اقل شيء في مملكته الا باذنه وارادته قال الله عز وجل
وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ من امرهم
سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ فكن عبدا شاكرا ذاكرا بالقول
وبالدعوى وصل صدق لسانك بصفاء قلبك فانه خلقك فعز

لهم
بالفعل كما انك
عبد

وجل ان تكون ارادته الى احد الا ب تبع ارادته ومشيته فليشتغل ومشيته ٣
العبودية في الرضا بحكمه وبالعبادة في اداء اوامره وقد امرك بالصلوة
على نبيه صلعم فاوصل صلاته بصلوته وطاعته بطاعته وشهادته بشهادته
وانظر الى نعم بركات حرمته وفخم عن فاين صلوته وامره معرفته ٣
بالاستغفار لك والشفاعة فيك ان ائتيه بالواجب في الامر والنهي من اشتراط
والاداء وتعلم جليل مرتبته عند الله عز وجل التشاهد في التسليم واداء غيبة
والتشهد فاحضر نفسك بحضرة سيد المرسلين والملائكة المقربين
وقل السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته الى اخر التسليم
المستحب ثم احضر في بالك النبي وبقية انبياء الله والائمة عليهم السلم
والحفظة لك من الملائكة المقربين المحصين لاعمالك وقل السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته ولا تطلق لسانك بصيغة الخطاب من غير حضور
مخاطبك في ذهنك فتكون من اللاعبين والاعبين وكيف يسمع الخطاب
لم لا تقصد الى طب لولا فضل الله تعالى ورحمته الشاملة ورأفته
الكاملة في اجزائه بدلك عن اصل الواجب وان كان بعيداً عن درجات
القبول منحطاً عن اوج القرب والوصول فان كنت اماماً بالقوم فاقصدهم
بالسلام مع من تقدم من المقصودين فليقصدوا بهم الرد عليك ايضاً ثم
يقصدون بقصدك لسلام ثان فاذا فعلتم ذلك فقد ادیتم وظيفة

السلام والتحية تعم من الله تعالى من يد الاكرام واصل كشترك بين التحية
الخاصة وبين الاسم المقدس من اسماء الله تعالى والمعنى نهنا على الاول ٥
ظاهر وعلى الثاني بكون مستعارا في الخلق باذن الله تعالى للتفاؤل بالسلم
والامان من عذاب الله تعالى لمن قام بحدوده قال الصادق عليه السلم
معنى السلام في دبر كل صلوة الامان اي من ادى امر الله وسنة نبيه صه
خاشعا منه تحلب قلبه الامان من ادناء الدنيا وبراءة من عذاب الاخرة والسلم
اسم من اسماء الله تعالى اودعه خلقه ليستعملوا معناه في المعاملات والامانات
والانصافات وتصديق مصاحبتهم فيما بينهم وصحة معاشرتهم وان اردت
ان تضع السلم في موضعه وتودى معناه واتق الله وليسلم منك دينك وقلبك
وعقلك ان لا تدنسها بظلمة المعاصي ولتسلم حفظتك ان لا تبرمهم وتملهم
وتوحشهم منك بسوء معاملتك معهم ثم صديقك ثم عدوك فان لم يسلم
منه من هو الاقرب اليه فالابعد اولى ومن لا يضع السلام مواضعه فلا
سلام ولا اسلام وكان كاذبا في سلامه وان افشاه في الخلق ٥
تتمة الفصل اذا اتيت بما يصلح على ما وصفت لك فاتممها
بالخشوع والخضوع والخوف من منقلب الرد وخيبة الحرمان واستشعر الله
لك جل جلاله شا توفيقه لاتمام هذه التفات وتوهم انك مودع في صلوتك
هذه وانك ذو بعد في العيش الى مثلها قال الكم صل صلوة مودع ثم استشعر

قبلك

فليكن الحياء من التقصير في الصلوة والخوف من ان تلف فيضرب بها
وجهك فاذا فعلت ذلك رجوت ان تكون من الخاشعين الذين هم في
صلوتهم خاشعون والذين هم على صلوتهم دائمون وانظر
صلوتك على هذا الوصف فبقدر ما تجد منها كذلك ينبغي ان تفرح وترجوا
وعلى ما يفوتك ان تتحسر وتجتهد في مداومة قلبك فان صلوة النوافل مع اسرار
التكوين ينال الله تعالى بها برحمة ويتعمدنا بمغفرة اول وسيلة لنا الى الله عراق
بالعجز عن القيام بوظائف طاعته ثم عقيب ذلك كله بالاشتغال بالتعقيب بالذكر
والدعاء وما ينبغي في الاخلاص والانقطاع والابتهال الى الله تعالى في
مغفرة ذنبك وقبول عملك وتبلغ طاعتك بيد الرحمة فان الفضل عظيم
والكرم جسيم والرحمة واسعة والجود فايض والمحل قابل ومن اهم وظائف
الدعاء عقيب الصلوة وغيرها ما قاله مولانا الصادق ع احفظ ادب الدعاء
وانظر من تدعوا وكيف تدعوا ولما تدعوا وحقق عظمة الله تعالى وكبريائه
نخ ط علمه وعاين بقلبك علمه بما في ضميرك واطلاعه على سرك وما تكن فيه من الحق والباطل
واعرف طرق نجاتك وهلاكك كيلا تدعوا الله تعالى بشيء فيه هلاكك وانت
تظن ان فيه نجاتك قال الله عز وجل ويدعوا الانسان بالشر
دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وتفكر ماذا تسال ولماذا تسال
والدعاء استجابة للكل منك للحق وتذاب المهجة في مشاهدة الرب و

وترك الاختيار جميعا وتسلم الامور كلها ظاهرها وباطنها الى الله تعالى
فان لم تات بشرط الدعاء فلا تنتظر الاجابة فانه يعلم السر واخفى
فلعلك تدعوه بشيء قد علم من نيتك بخلاف ذلك وقال بعض الصحابة
لبعضهم انتم تنتظرون المطر بالدعاء وانا انتظر الحجر واعلم انه لو لم
يكن امرنا الله بالدعاء لكنا اذا اخلصنا الدعاء تفضل علينا بالاجابة
فكيف وقد ضمن ذلك لمن اتى بشرائط الدعاء سئل رسول الله صلعم عن اسم
الله الاعظم قال كل اسم من اسماء الله اعظم وفرغ قلبك عن كل ما سواه وادع
باى اسم شئت وليس في الحقيقة لله اسم دون اسم بل هو الله الواحد القهار
وقال النبي صلعم ان الله لا يستجيب الدعاء من قلب لاه فاذا اتيت بما ذكرته
لك من شرائط الدعاء واخلصت سرك لوجهه فابشر باحدى ثلثة
اما ان يعجل لك بما سئلت واما ان يدخر لك ما هو اعظم منه واما ان يصرف عنك سئلت
من البلاء ما ان ارسله عليك لهلكت وقال النبي صلعم قال الله تعالى من شغله
ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين قال الصادق عم
لقد دعوت الله مرة فاستجاب لي ونسيت الحاجة لان استجابته باقباله على
عبده عند دعوته اعظم واجل مما يريد منه العبد ولو كانت الجنة ونعيمها الابد
ولكن لا يعقل ذلك الا العاملون المحبون العارفون صفوة الله وخواصه
انتهى وهو كاف في وظيفة الدعاء وان عقبت بشيء من القرآن فينبغي

ان تقدم بعض وظائفه ليقوم بشروطه ويمتثل رسوم حدوده كما
ينبغي لحامل القران وما ورد في ثواب قراءة القران واحكامه يخرج
ذكره عن موضع الرسالة فلنذكر منها وظائفه ملخصا وهو امور ثمانية الاول
حضور القلب وترك حديث النفس قيل في تفسير قوله تعالى خذ
الكتاب بقوة ان يجد واجتهاد واخذه بالجد ان تجرد عند قراءته
تجلف جميع المشغلات والهموم عنه الثاني التدبر وهو وراء
حضور القلب فان الانسان قد لا يتفكر في غير القران ولكنه يقتصر على
سماع الحد القران وهو لا يتدبره والمقصود من القراءة التدبر قال الله
تعالى افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها
افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا وقال تعالى ورتل القران ترتيلا لان الترتيل يمكن
الانسان من تدبر الباطن وقال النبي صلعم لا خير في عبادة لا فقه
فيها ولا خير في قراءة لا تدبر فيها واذا لم يمكن التدبر الا بالترديد فليردد
وقال ابوذر الغفاري رض قام رسول الله صلعم يردد ليلة قوله تعالى ان
تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
الثالث التفهم وهو ان يستوضح كل آية ما يليق بها اذ القران
يشتمل على ذكر صفات الله تعالى وافعاله واحوال انبيائه والمكذبين

لهم فاحوال الملائكة وذكر اوامره وزواجره وذكر الجنة والنار و
الوعد والوعيد فليتامل بمعاني هذه الاسماء والصفات لينكشف
له اسرارها فان فيها اسرار الدقايق وكنوز الحقايق قال ابن مسعود من
اراد ان يعلم علم الاولين والاخرين فعليه بالقران قال الله تعالى
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي ولو جئنا بمثله مددا وقال علي لو شئت لاوقرت سبعين
بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب فمن لم يفهم معاني القران في تلاوته و
سماعه ولو في ادنى المراتب دخل في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله
على قلوبهم افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها الرابع
التخلي عن موانع الفهم فان الناس منعوا من فهم القران لاسباب وحجب
اسدلها الشيطان على قلوبهم فحجبت عن عجايب اسراره وقال ص
لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى الملكوت و
معاني القران واسراره من جملة الملكوت والحجب المانع منها الاشتغال
بتحقيق الحروف واخراجها من مخارجها والتشدق فيها من غير ملاحظة
المعنى وقيل ان الموكل بحفظ ذلك شيطان وكل بالقراء ليصرفهم عن
معاني كلام الله تعالى فلا يزال يحملهم على ترديد الحروف ويخيل اليهم انه لم
يخرج من مخرجه فيكون تامله مقصورا على مخارج الحروف فمتى ٥

ينكشف له المعاني واعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس

ومنها ان يكون متبعا في الدنيا بهوى مطاع فان ذلك سبب لظلمة القلب كالصدا

على المرآة فيمنع جلية الحق ان يتجلى فيه وهو اعظم حجاب القلب وبه حجب الاكثرون

وكلما كانت الشهوات اكثر تراكما على القلب كان البعد عن اسرار الله اعظم لذلك

قيل ان الدنيا والآخرة ضرتان بقدر ما تقرب من احدهما تبعد عن الاخرى

الخامس ان يخص نفسه بكل خطاب في القرآن من امر او نهي او وعد او وعيد

ويقدر انه هو المقصود وكذلك ان سمع قصص الاولين والانبياء عليهم السلام

علم ان مجرد القصة غير مقصود انما المقصود الاعتبار ولا يعتقد ان كل خطاب

خاص في القرآن فالمراد به الخصوص فان القرآن وسائر الخطابات الشرعية

على طريق

وارده اياك لا غيرك واسمع باجابته فهي كلها نور وهدى ورحمة للعالمين ولذلك

امر الله تعالى الكافة شكر نعمة الكتاب فقال تعالى فاذكروا نعمة الله

عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واذا قدر

انه المقصود لم يتخذ دراسة القرآن عملا بل قراه كقراءة العبد كتاب مولاه الذي

كتبه اليه ليتدبره ويعمل بمقتضاه قال حكيم هذا القرآن اتانا من قبل ربنا

بعهوده نتدبرها في الصلوة ونقف عليها في الخلوات وننفذها في الطاعات

بالسنن المتبعات السادس التأثر وهو ان يتأثر قلبه بآثار

مختلفة بحسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب كل فهم حال ووجد يتصف به

عند توجه نفسه في كل حالة الى الجهة التي فيهما من خوف او حزن او رجاء
او غيره فيستعد بذلك وينفعل ويحصل له التأثير والخشية ومهما قويت
معرفته كانت الخشية اغلب الاحوال على قلبه فان التضييق غالب على
العارفين فلا يرى ذلك المغفرة والرحمة الا بعد وباشتراط تقصير العارف
عن نيلها كقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى
فانه قرن المغفرة بهذه الشروط الاربعة وكذلك قوله تعالى والعصر ان
الانسان لفي خسر وذكر فيها اربع شروط وحيث اوجز واختصر ذكر شرطاً
واحداً جامعاً للشرائط فقال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين
اذا كان الاحسان جامعاً لكل الشرائط وتأثر العبد بالتلاوة ان يصير بصفة
الآية المتلوة فعند الوعيد يتضائل من خشية الله وعند الوعد يستبشر فرحاً
برحمة الله وعند ذكر الله واسمائه يتطأطأ خضوعاً لجلاله وعند ذكر الكفار
في حق الله ما يمتنع عليه كالصاحبة والولد يغض صوته وينكسر في باطنه حياء من قبح
افعالهم ويكبر الله ويقدسه عما يقول الظالمون وعند ذكر الجنة ينبعث
باطنه شوقاً اليها وعند ذكر النار يرتعد فرائصه منها ولما قال رسول
الله صلى الله عليه وآله لابن مسعود اقرأ علي قال فتحت سورة النساء فلما
بلغت فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على
هؤلاء شهيداً رأيت عيناه تذرفان من الدمع فقال لي حسبك الآن

قرن المغفرة

كالصاحبة

بقوله

وذلك الى استيفاء تلك الحالة لقلبه بالكلية والقرآن انما يراد لهذه الاحوال

واستجلاب القلب والعمل بها قال رسول الله صـ اقرؤا القرآن ما ائتلفت

عليه قلوبكم ولانت عليه جلودكم فاذا اختلفتم فلستم تقرؤنه قال الله تعالى

الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم

ايمانا وعلى ربهم يتوكلون والا فالمؤنة في تحريك اللسان خفيفة و

روى ان رجلا جاء الى النبي صـ ليعلمه القرآن فانتهى الى قوله تعالى فمن

يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال يكفي

هذا وانصرف فقال رسول الله صـ انصرف الرجل وهو فقيه واما

التالي بالليل المعرض عن العمل فجدير ان يكون المراد بقوله تعالى ومن

اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى

الاية وانما حظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحظ العقل تفسير العقل صح

المعاني وحظ القلب الاتعاظ والتأثر بالانزجار والائتمار التابع

الترقي وهو ان يوجه قلبه وعقله الى القبلة الحقيقية فيسمع الكلام من الله

لا منه لنفسه ودرجات القراءة ثلث ادناها ان يقدر العبد كانه

يقرأه على الله عز وجل واقفا بين يديه وهو ناظر اليه ومستمع منه

فيكون حاله عند تقدير السؤال والتضرع والابتهال الثانية

ان يشهد بقلبه كان الله تعالى يخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه

وهو في مقام الحياء والتعظيم لمن اسند تعالى والى صفة اليه والفهم فيه
الثالثة ان يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات
ولا ينظر الى قلبه ولا الى قراءته ولا الى التعلق بالانعام من حيث هو منعم
عليه بل يقصر الهم على المتكلم ويوقف فكره عليه ويستغرق في مشاهدته
وهذه درجة المقربين وعنها اخبر جعفر بن محمد الصادق عليهما السلم
لقد تجلى الله تعالى لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون وقال ايضا وقد
سألوه عن حالة لحقته في الصلوة حتى خر مغشيا عليه فلما افاق
قيل له ذلك فقال ما زلت اردد هذه الاية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها
فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته الثامن التبري ان يتبرى من حوله وقوته وهو
فلا يلتفت الى نفسه بعين الرضا والتزكية فاذا تلى آيات الوعد و
مدح الصالحين حذف نفسه عن درجة الاعتبار وشهد فيها الموقنين و
الصديقين ويتشوق الى ان يلحقه الله بهم واذا تلى آيات المقت والذم
للمقصرين شهد نفسه هناك وقدر انه المخاطب خوفا واشفاقا والى هذه
المرتبة اشار امير المؤمنين وسيد الوصيين ع في خطبته التي يصف فيها
المتقين اذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا
ان زفير جهنم في اذانهم شهيقها ومن رأى نفسه بصورة التقصير في القراءة
كان ذلك سبب قربه ومن شهد نفسه بعين الرضا فهو محجوب بنفسه

ومدة تبدء حتى وصايف الفرايض واسرارها وفقنا الله لتلقي الاسرار
والحقنا بعبادة الابرار واذا وصلت الى هذا المقام فاحمد سبحانه الشكر له
شكراً لله سبحانه على مزيد الانعام واحصر انعامه لديك بما لك فما ذرية
عندك في جميع احوالك وقل شكراً له الى تمام ما تمكن من المزيد فانت
مع ذلك مقصر عن ما يجب عليك من التحميد وغاية ما يجب الاعتراف بالتقصير و
الاستغفار من كل قليل وكثير اللهم ارزقنا العمل بما كشفت لنا من الاسرار وا للابات
وزدنا فيضاً وعرفاناً ما يكون لنا سلماً الى نيل تلك الدرجات ووفقنا على درك
الحق بالتوفيق وثبت اقدامنا في مقامات الصدق وحقائق التحقيق بفضلك و
جودك العظيم انك انت الوهاب الكريم الفصل الثاني في المنافيات وهي في هذا
المقام ما ابطلت الصلوة ونقص كمالها في جهات قبولها وهي تنقسم الى منافيات
الكمال والى منافيات الصحة وضابط الاول ما نافى الاقبال بالقلب على الله
تعالى من حديث النفس والالتفات الى امر دنيوي بل الفكر في غير متعلق
الصلوة وان كان اخروياً فانه من دقائق مكائد الشيطان فان المطلوب
تعالى والموجب للقبول التام هو الاقبال على كل فعل من افعالها حال الاشتغال
فيه بما ينبغي له بخواصه وانما لك من صلوتك ما اقبلت عليه بقلبك ويدخل في
هذا القسم ما عده الفقهاء من المكروهات كمدافعة الاخبثين والنعاس
والتنخم والفرقعة والعبث وغيرها فانها مشتركة في مضادة الاقبال

للخشوع واما منافيات الصحة فظاهر عنه في الاخلاص و
استكثار الطاعة ويدخل في الاول الريا باقسامه وفي الثاني العجب
والكلام في كل منهما مستوفيا وذكر اقسامهما واحكامهما يخرج عن وضع
الرسالة لكنا نذكر المهم واعلم ان الوعيد على هاتين الافتين في
الكتاب والسنة يخرج عن حد الحصر قال الله تعالى فويل للمصلين الذين
الذين هم عن صلوتهم ساهون والذين هم يراؤن قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان النار واهلها يعجون من اهل الريا فقيل يا رسول الله كيف تعج
النار قال من حر النار الذين يعذبون بها وعنه ان المرائي يدعى
يوم القيمة باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل سعيك وبطل
اجرك ولا خلاق لك التمس الاجر ممن كنت تعمل له يا مخادع وعنه
ص ان الله تعالى يقول انا اغنى الاغنياء عن الشرك من عمل عملا فاشرك
فيه غيري فنصيبه له فانا لا اقبل الا ما كان خالصا لي وعنه ان الجنة
تكلمت وقالت اني حرام على كل بخيل ومرائي وعنه ص ان اول من يدعى
يوم القيمة رجل جمع القران ورجل قاتل في سبيل الله ورجل كثير
المال فيقول الله جل اسمه للقاري الم اعلمك ما انزلت على رسولي
فيقول بلى يا رب فيقول ما عملت فيما علمت فيقول قمت به في
اناء الليل واطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة

ويقول الله تعالى انما اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى
بصاحب المال فيقول الله تعالى الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى
احد فيقول بلى يا رب فيقول الله جل جلاله فماذا عملت فيما اتيتك
فيقول كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله تعالى كذبت وتقول
الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل اردت ان يقال فلان جواد
وقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله تعالى ماذا فعلت
فيقول امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله تعالى
كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل اردت ان يقال فلان
جرئ شجاع وقد قيل ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله او لئك
خلق الله تسعر بهم نار جهنم وعن الصادق ع اياك والرياء فانه من
عمل لغير الله وكله الله الى من عمل له وعنه عليه السلم في قول الله عز وجل فمن
كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا قال الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله انما يطلب
تزكية الناس يشتهي ان يسمع به الناس فهذا الذي اشرك بعبادة ربه
ثم قال ع ما من عبد اسر خيرا فذهبت الايام ابدا حتى يظهر الله تعالى له خيرا وما من
عبد اسر شرا فذهبت الايام ابدا حتى يظهر الله له شرا والاثر في ذلك
ليطول ويقول الله تعالى في ذم العجب ١ ويوم حنين اذ اعجبتكم ٥

كمن تكلم ذكر ذلك في معرض الانكار وقال الله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا وهذه الاية راجع الى العجب بالعمل على وجه وقال النبي ص ثلاث مهلكات
شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال الصادق ع من
دخله العجب وعنه ع العجب له درجات منها ان يزين للعبد سوء عمله
فيراه حسنا فيعجبه ويحسب انه يحسن صنعا وعنه ع قال اتى عالم عابدا
فقال كيف صلاتك قال مثلي يسئل عن صلوته وانا اعبد منذ كذا وكذا
قال فكيف بكاك قال ابكي حتى تجري دموعي فقال العالم ان
ضحكك وانت خائف خير من بكائك وانت مدل ان المدل
لا يصعد شيء من عمله وعن احدهما ع قال دخل المسجد رجلان
احدهما عابد والآخر فاسق فخرجا من المسجد والفاسق صديق
والعابد فاسق وذلك انه يدخل المسجد العابد مدلا بعبادته يدل
بها فتكون فكرته في ذلك وتكون فكرة الفاسق في التندم
على فسقه ويستغفر الله عز وجل مما صنع من الذنوب وقال النبي
ص قال الله عز وجل لداود يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين
قال كيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين قال يا داود بشر
المذنبين اني اقبل التوبة واعفو عن الذنب وانذر الصديقين ان لا يعجبوا
باعمالهم فانه ليس عبد يعجب بالحسنات الا هلك واعلم ان الذي على

الذي

ضرب بين رياء محض ورياء مختلط فالمحض ان يريد بعمله نفع الدنيا وهو
اعم من ان يتوصل به الى محرم او مباح والحذر من ان ينظر اليه بعين التعظيم و
لا بد من الخاصة والمختلط ان يقصد به ذلك مع التقرب الى الله تعالى و
كلاهما مفسد للعمل بل الاول ساقط عن درجة البحث والاعتبار والثاني
هو الاشراك بالله تعالى في العبادة التي قد تقدم انه شركهما شركه وهو الشرك
الخفي في هذه الامة التي اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بانه في امته فاش ثم المقصود هنا
ليس البحث عن الفعل الذي يقع ابتداء رياء لان ذلك باطل في نفسه و
يوضح لقلوب العارفين وانما الكلام هنا فيما يبتدي الانسان به من العبادة
خالصا لله تعالى لا يريد به غيره ثم يوضح له مانيا في الاخلاص على الوجه الشبوب
اللطيف الذي ينبغي التنبيه عليه في مثل هذا المقام وهو يأتي على وجوه
بعضها جلي وبعضها خفي احدها ان يعبد الصلوة مثلا على الاخلاص
المحض والطاعة والاقبال على الله تعالى وهو خال من نظر الناس اليه فيدخل
عليه واحد وينظر اليه ناظر فيقول له الشيطان زد صلوتك حسنا حتى
ينظر اليك هذا الناظر بعين الوقار والصلاح ولا يزدريك ولا يغتابك فتخشع
جوارحه وتسكن اطرافه وتحسن صلوته فهذا هو الرياء الظاهر الذي
لا يخفى على المستبصرين من المريدين لكنه في الجملة من شوائب الغرض ومفسد
الاخلاص وثانيها ان يكون قد فهم هذه الآفة واخذ منها حذره فصار

لا يستطيع الشيطان فيها ولا يلتفت اليه ويستمر في صلوته كما كان
في مرض الحزن فيقول انت متبوع ومقتدى بك ومنظور
اليك وما تفعله يؤثر عنك ويتاسى بك غيرك فيكون لك ثواب
اعمالهم ان احسنت وعليك الوزر ان اسأت فحسن عملك بحضرته لعل يقتدي
بك في الخشوع وتحسين العبادة فيكون شريكا فيه فقد ثبت وبهذا نطق الحديث
المشهور ان من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة
وهذه المكيدة اعظم من الاولى وادق وقد ينخدع بها من لا ينخدع بالاول
وهو ايضا عين الريا ومبطل للاخلاص فانه ان كان يرى الخشوع
وحسن العبادة خير الا يرتضى لغيره تركها لم يرتضى لنفسه ذلك في
الخلوة ولا يمكن ان يكون نفس غيره اعز عليه من نفسه فهذا عين التلبيس
بل المقتدى به هو الذي استقام في نفسه واستنار في قلبه
فانتشر نوره الى غيره فيكون الثواب له على غيره واما فعل الاول
محض النفاق والتلبيس فيطالب بعمل الغير بتلبيسه ويعاقب
على اظهاره على نفسه ما ليس متصفا به وان اثيب المقتدي به في
ثالثها وهو ادق مما قبله ان يتنبه العبد لذلك وانه مكيدة
من الشيطان ويعلم ان مخالفة بين الخلوة والمشاهدة للغير محض
الريا ويعلم ان الاخلاص في ان يكون صلوته في الخلوة مثل صلوته

في الملأ ويستحي من نفسه ومن ربه ان يخشع لمشاهدة خلق تخشعا زائدا على
عادته فيقبل على نفسه في الخلوة ويحسن صلوته على الوجه الذي يرتضيها
في الملأ ويصلي في الملأ ايضا كذلك للعلة المذكورة وهذا ايضا من الريا
الغامض لانه حسن صلوته في الخلوة ليحسن في الملأ فلا يكون قد فرق
بينهما فالتفاته في الخلوة والملأ الى الخلق بل الاخلاص ان يكون
مشاهدة البهائم لصلوته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة
فكأن نفس صاحب هذا لم تسمح باساءة الصلوة بين
الناس ثم يستحي من نفسه ان يكون في صورة المرائين ويظن ان
ذلك يزول بان يستوي صلوته في الخلأ والملأ هيهات بل زوال ذلك
بان لا يلتفت الى الخلق كما لا يلتفت الى الجمادات والبهائم في
الخلأ والملأ جميعا وهذا الشخص مشغول الهم بالخلق في الملأ والخلأ
جميعا وهذا من المكائد الخفية والى هذا المعنى الاشارة الى الحديث
النبوي صلى الله عليه وآله لا يكمل ايمان العبد حتى يكون الناس عنده
بمنزلة الاباعر فلا يبالي ورائهما وهو ادق واخفى فربما ينظر الناس اليه صح
وهو في صلوته فيعجز الشيطان عن ان يقول له اخشع لاجلهم فانه
قد عرف انه لا يصغي كذلك فيقول له الشيطان تفكر في عظمة الله
وجلاله ومن انت واقف بين يديه واستحي ان ينظر الله الى قلبك

وانت غافل عنه فيحضر لذلك قلبه ويجتمع جوارحه ويظن ذلك عين الخلاص
او هو عين المكر والخداع فان خشوعه لو كان لنظره الى جلال الله و
عظمته لكان من الخضوع ملازمة في الخلوة ولكان لا يختص حضوره
بحال حضور غيره وعلامة الامن من هذه الآفة ان يكون هذا الخاطر
مما يالفه في الملائكة بالفة في الخلوة ولا يكون حضور الغير هو السبب في
حضور الخاطر كما لا يكون حضور البهيمة سببا فما دام يفرق في
احوال بين مشاهدة الانسان ومشاهدة بهيمة فهو بعيد خارج عن
صفو الاخلاص مدنس الباطن بالشرك الخفي من الرياء وهذا الشرك
اخفى في قلب ابن آدم من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء
على الصخرة الصماء كما ورد به الخبر ولا يسلم من الشيطان الا من
دق نظره وسعد بتوفيق الله وهدايته والا فالشيطان
ملازم للمتشمرين لعبادة الله سبحانه لا يغفل لحظة عنهم حتى يحملهم
على المهالك في كل حركة من الحركات حتى في كحل العين وقص الشارب
وطيب يوم الجمعة ولبس الثياب الفاخرة فان هذه سنن في اوقات
مخصوصة لكن للنفس فيها حظ خفي الارتباط بنظر الخلق بها مع جعل
الشيطان فيها عليه من هذه المداخل ان لم يتيقظ ولهذا قيل
ركعتان من عالم افضل من عبادة سنة من جاهل واريد به العالم
الذي

البصير الذي لم يدفع آفات العبادة حتى تخلص عما ينافي مطلق العالم فان
مداخل الشيطان على الكثير من العلماء أعظم من مداخله على الجهال الخامس
ان يكمل العبادة على الاخلاص المحض والنية الصالحة لكن عرض له بعد الوقوع
منها حب اظهارها لتحصيل بعض الاغراض المحققة للرياء خديعة من الشيطان
لانه قد كمل العبادة الخالصة وقد كتبها الله تعالى في ديوان المصلين فلا
يقدح فيها ما يتجدد وانما ينضم اليها ما حصل به ما هو الخير الآجل خيراً من عاجل
فيحدث به ويظهره لذلك فهذا ايضاً مفسد للعمل وان سبق كما يفسده العجب المتأخر
ويدخل في زمرة الذين قال الله تعالى عنهم قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا لا
الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعاً وقد روي ان رجلا قال للنبي صمت الدهر يا رسول الله فقال ص ما صمت
ولا افطرت وروي عن ابن مسعود انه سمع رجلا يقول قرأت البارحة
البقرة فقال ذلك حظك … لو كنت باقياً على اخلاصك ففيه وقد نقص من تسعة
ستين جزاء مع سبعين على ما روي عنهم عليهم السلام ان فضل عمل السر على عمل الجهر
سبعين ضعفاً وعن الصادق عليه السلام من عمل حسنة سراً كتبت الله له سراً
فاذا اقر بها محيت وكتبت جهراً فاذا اقر بها ثانياً محيت وكتبت رياء فانظر
من كلمة ما اشامها ودنيه ما اعظمها حيث نقص بها حظك وضاع كدحك وتشكيك
سلمت من تبعتها فان المرائي السليم كما قد عرفت في عيده وهذا كله مع عدم

تعلق غرض صحيح من الآخرة باذاعته اما معه كما لو اراد بذلك تنشيط
السامع وترغيبه في فعل الخير مع وثوقه بنفسه فلا حرج فيه اذا لم يمكن
تنشيطه بدونه وكان اولى وقد روى محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلم
قال لا باس ان تحدث اخاك اذا رجوت ان تنفعه وتحثه واذا سألك
هل قمت الليلة او صمت فحدثه بذلك ان كنت فعلته فقل قد رزق الله ذلك
ولا تقل لا فان ذلك كذب ومن هنا جاء افضلية صدقة الجهر لكن سبب به و
الاجهار بصلوة الليل زيادة على غيرها لينبه اهله وجيرانه فيقتدوا به لكن
ذلك كله موضع الخطر فيجب الاحتراز والتيقظ لمراعاة العقبة وكما يكون
الاظهار مظنة الرياء ومخافته كذلك الاخفاء لان فيه للشيطان مداخل
منها ان يأمره بترك العمل خوفا بان يكون مرائيا وهذا من جملة خدعه
وفي ترك العمل كذلك يحصل الغرض لان غرضه الاقصى ترك العمل وانما يعدل
بك الى قصد الرياء وغيره عند عجزه عن تثبيطك عن العمل وتزهيدك فيه
فاذا تركته فقد حصل غرضه ومثالك في ذلك مثال من سلم اليه مولاه حنطة
فيها تراب وقال خلصها من التراب ونقها منه تنقية بالغة فترك اصل العمل
ويقول اخاف ان اشتغلت به لم يحصل خلاصا صافيا فترك العمل من اصله
وهذا تمام الغرض لابليس اللعين وغاية القصد فقد حصلت امنيته واراحته من
التعب في افساد العمل وان من سبيلك ان تجتهد في تخليص عملك بالادب

الآفة وتحصيل مراد مولاك ومنها ان يأوى بترك العمل لانه لا يكره
بل لخوف على الناس ان يقولوا انه مرائي فيعصون الله بهذا وهذا ايضا
مع ما قبله رياء خفي من مكايد الشيطان لعنه الله لان ترك العمل خوفا من
قولهم عين الرياء فلولا حب لمحمدتهم وخوف من ذمهم فما له وقولهم قالوا
مرائي او قالوا انه مخلص واي فرق بين ان يترك العمل خوفا من ان يقال
مرائي وبين ان يحسن العمل خوفا من ان يقال انه غافل مقصر بل ترك العمل
اشد من ذلك وفيه مع ذلك اساءة الظن بالمسلمين وما كان من حقه
ان يظن بهم ذلك ثم كيف يطمع ان تتخلص من الشيطان بترك العمل
وقد اطعته فيه لانه لا يخليك ايضا بل يقول لك الآن يقول لك الناس انك
تركت العمل ليقال انك مخلص لا تشتهي الشهرة الى غير ذلك من اللعب
وانما خلاصك من ذلك كله ان تلزم عليك معرفة آفات الرياء وضرره
لتلزم كراهته وتستمر مع ذلك على العمل ولا تبالي وتلزم قلبك حب الله تعالى الحياء
اذ عينك نفسك الى ان تستبدل بحمد الله حمد المخلوقين وهو مطلع على
قلبك ولو اطلع على قلبك وانت تريد حمدهم لمقتوك بل ان قدرت على
ان تزيد في العمل حياء من ربك وعقوبة لنفسك فافعل ومنها ان يقول
لم اترك العمل لئلا يظن الناس بي خيرا وشهرة واحب العباد الى الله
الا تعبادا الاخفياء انه الذين ان شهدوا لم يعرفوا واذا عرفوا

بالعبادة بين الناس لم يكن لك حظ من هذا الوصف وهذا آية من كلام
لوذ الله وما عليك اذا اخلصت العمل لله تعالى ان تعرف به او تجهل
فانما عليك مراعات قلبك واصلاح سيرتك وكيف تخفى على الناس اذا
كنت صالحا وهو تعالى يقول عليك اخفاؤه وعليه اظهاره ويقول
من اصلح سريرته اصلح الله تعالى علانيته واياك ان يغرنك اللعين
عند ذلك ويقول اذا كنت لا تترك العمل واخف العمل فان الله مظهره عليك
واما اذا اظهرته فيمكن ان تقع في الرياء وهذا التلبيس عن الرياء لان
اخفاءك له كي يظهر عليك بين الناس هو بعينه العمل لاجل الناس وما عليك
اذا كان مرضيا لله تعالى ان يظهر او يخفى ولا نظر لك الى رضاء الناس
اذا تقرر ذلك فاياك ان يحملك دقائق الاخلاص وصعوبة الخلاص على
الكسل والقعود عن الطاعات فانظر الى ما تجده في نفسك من السرور
بالطاعة وزيادة الابتهاج باطلاع الناس عليك بفعل العبادة بل
اجتهد في قلع مادة الفساد ومجاهدة الشيطان عنك واعمل واما سرورك
بالطاعة فان سر محمود او مذموم فالمحمود ان يكون من قصدك ودعاك
اخفاء الطاعة والاخلاص لله سبحانه ولكن متى كشف العمل لك فانما سرورك
ان الله تعالى وفقك للعمل واخفى حظك عن رؤية الخلق والى قلبه ولم يبلغ
السرور حد العجب الا انه ذكر واذا حصل اطلاع الناس فلم يحصل منه

قلبك

قلبك وانما سررت باطلاعهم لان الله تعالى هو الذي اطلعهم عليه
واظهر لهم الجميل تكرما عليك وتفضلا ونحو ذلك والمذموم ان تفرح
اذا استكثارا وركونا اليه وبظهور الناس عليه لقيام منزلتك عندهم
ليمدحوك ويعظموك ويقوموا بقضاء حوائجك ويقابلوك بالاكرام ونحو ذلك فانه رياء
محض ومحبط للعمل واصلاح الدنيا ونسيان الاخرة وقلة التفكر فيما عند
الله تعالى اذ الله يفضله ان لا يهتك بل يسامح بعفوه وستر
زلاتنا بصفحه انه جواد كريم واما العجب فهو استعظام العمل والادلال ع
به والادلال به وان يرى العامل نفسه خارجا بسببه عن حد التقصير
وهذا اعظم المهلكات بل هو الناقل للعامل من كفة الحسنات الى كفة السيئات
ومن رفيع الدرجات الى اسفل الدركات كما تقدم في الاخبار وقال
عيسى على نبينا وعليه السلام يا معشر الحواريين كم من سراج قد اطفأه
الريح وكم من عابد افسده العجب وروي عن سعد عن ابي خلف عن
الصادق عليه السلام عليك بالجد ولا تخرجن نفسك من حد التقصير في
عبادة الله تعالى وطاعته فان الله تعالى لا يعبد حق عبادته ومنشأ
العجب الغفلة عن عيوب الاعمال وآفات العبادة وعن نعم الله على العامل
من الخلق والاقدار والالطاف والتسخير وغيرها لانظر الى الاقرب
الكيف في هذا المقام وهي الصلوة التي هي عمود الدين واول ما ينظر فيه

من الاعمال ابن آدم فان رددت الى دساير عملك وتاملت في حدودها
التي قد حكيناها مستندة الى النصوص الصحيحة فلا تجد تسلم لك
صلوة واحدة كاملة تثق الى نفسك بقبول ابتدايها وتسلم جزاها
غيرها من العبادات فكل واحد وظايف وحدود لا تبلغها اعمالنا
ولا نقوم بها لغفلتنا وقد قال علي عليه السلام اعلموا عباد الله
ان المؤمن لا يصبح ولا يمسي الا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا
عليها ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين امامكم قوضوا
من الدنيا تقويض الراحل وطووها طي المنازل فكيف تعجب الانسان
بعمله او بعبادة فانما لحقوق العبودية ووظايف الخدمة لولا استيلاء
الغفلة نعم لا يقدح نظر المؤمن الى نفسه وسروره بما يفعله من
مع حمد الله على توفيقه لها وطلب الاستزادة من فضله فقد قال
مؤمن وقال ع ليس منا من لم يحاسب نفسه كل يوم فان عمل خيرا اعمل منه
واستزاده وان عمل سوءا استغفر الله فهذا ما اقتضى الحال
ذكره من المنافيات ملخصا ليوافق الغرض فلنكف ذكره بهذا العرض
والله الموفق واما الخاتمة ففيها بحثان اعلم في جبر الخلل الواقع
في الصلوة بمعنى بيان الدواء الدافع لهذه المنافيات
ان الخلل ان كان من قبل منافي الاقبال بالقلب على الصلوة بسبب

امير المؤمنين ع من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن

مودة حمد الله واستزاده

اعلم

[illegible]

الا فكار الخارجة عنها فنذر واه تذكر ما هو فيه ومن هنا جب واستشعار
الاخطار اللازمة من الغفلة وعدم قبول العمل مع شدة الحاجة اليه من
يومه هذا الى الابد فان التوفيق الواقع من الجناب الالهي للمطيع في
الدارين والاحتياج اليه حاصل في الحالين سيما يوم الجزاء الذي يضيق عن
وصفه المقال ولا يحيط بتقريره العقل ولا الخيال ولا يطيق حمل احواله الجبال
وليس فيه معين مع رحمة الله وكرمه الا القيام بالاعمال الصالحة و
الطاعة المقبولة الراجحة فانها وسيلة الى الانوار في تلك الظلمة والنجاة
من تلك الشدة والجواز على العقبة الشديدة ولا يكتسب الاعمال الصالحة و
النيات المقبولة الا في هذه الدار الزايلة في هذه المدة القصيرة التي
اكثرها قد مضى على الغفلة ويكاد يلحق ماضيها بباقيها ان لم يستغفر
الغافل ويستدرك ما فرط وليس في تلك الدار الا الجنة والنار والجنة
قد اعدت للمتقين كما ان النار اعدت للفاسقين وبالجملة فالخطر عظيم
والامر جسيم والغفلة شاملة ونحن مع ذلك لا نشعر وقد قال النبي صلى الله عليه وآله
ليأتي على الرجل ستون سنة او سبعون سنة ما قبل منه صلوة واحدة
وقال الصادق عليه السلام لحماد بن عيسى الذي كان يحفظ في فقه الصلوة كتاب حريز
ودعا له عليه السلام بان يحج خمسين حجة وان يكثر الله ماله وولده فاستجيب له
جميع ذلك حين صلى عنده ركعتين ما اقبح بالرجل منكم ان يأتي عليه ستون سنة

كتاب

او يشتغل منه لا يحسن ان يتم صلوة واحدة بحدودها وقال النبي
صلى الله عليه وسلم كم من قارٍ للقرآن والقرآن يلعنه وكم من صائم ليس له من صيامه
الا الجوع والعطش الى غير ذلك من الآثار الدالة على صعوبة الامر و
دقة الخطر واخطار هذا وشبهه مما تقدم في المقدمة من الآثار مما يعين
على حضور القلب مضافا الى ما سلف من الدواء المعين في ذلك المطلب
الثالث وان كان المنع من قبيل المفسدات فالعلاج النافع فيما ينافي
الاخلاص هو التفكر في مضرة الرياء وما يفوت بسببه من صلاح القلب
وما يحرم عنه في الحال من التوفيق وفي الآخرة من المنزلة عند الله تعالى
وما يتعرض له من العقاب العظيم والمقت الشديد والخزي الظاهر حيث ينادى
على رؤس الاشهاد والعباد يا فاجر يا غادر يا مرائي اما استحييت اذ اشتريت
بطاعة الله عرض الدنيا راقبت قلوب العباد واستهزأت بطاعة
الله تعالى وتحببت الى العباد بالتبغض الى الله تعالى وتزينت لهم بالشين
عند الله تعالى وتقربت اليهم بالبعد عن الله تعالى وطلبت رضاهم بالتعرض
لسخط الله تعالى وتحمدت اليهم بالتذمم الى الله تعالى اما كان احد اهون
عليك من الله تعالى فمهما تفكر العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد
والتزين لهم في الدنيا بما يفوته من الآخرة وبما يحبط عليه من ثواب
الاعمال مع ان العمل الواحد ربما يترجح به ميزان حسناته لو خلص

فاذا افسده بالرياحوّل الى كفة السيات فيترجح به بعد ان كان مرجوحا و
يهوي الى النار فلو لم يكن في الريا الا احباط عبادة واحده لكان ذلك
كافياً في معرفة ضرره وان كان مع ذلك سائر حسناته راجحة فقد كان
ينال بهذه الحسنة علو الرتبة عند الله تعالى في زمرة النبيين والصديقين و
قد حط عنهم بسبب الريا ورد الى صف النعال من مراتب الاولياء وان لم
يستوجب النار والخزي والطرد من الملك الجبار هذا ما يعرض له في الدنيا
من تشتت الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضاء الخلق غاية لا تدرك رك
فكل ما يرضى به فريق يسخط به فريق ورضا بعضهم في سخط بعضهم ومن
طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليهم واسخطهم ايضاً عليه كما ورد به
الاخبار ودلت عليه التجربة ثم اي غرض له في مدحهم وايثار ذم الله لاجل
حمدهم ولا يزيد حمدهم رزقاً واجلاً ولا ينفعه يوم فقره وفاقته و
هو يوم القيمة واما الطمع لما في ايديهم فبان يعلم ان الله هو المسخر
للقلوب بالمنع والاعطا وان الخلق مضطرون فيه ولا رازق
الا الله ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والخيبة والمقت والاهانة
وان وصل الى المراد لم يخل من المنة والمهانة ومن اعتمد على الله تعالى وجعل
همه معه كفاه الله تعالى همه من الدنيا والاخرة فكيف يترك رجا صادقاً وما
عند الله لرجاء كاذب ووهم فاسد وقد يصيب وقد يخطى واذا اصاب

فلا تعدلوا ربه بالمنّة واما بهم فلا يحدّ رمنه ولا يزيدهم شيئا مالم يوافقهم
الله عليه ولا يعجل اجله ولا يؤخر رزقه ولا يجعله من اهل النار ان كان من
اهل الجنة ولا يبغضه الى الله تعالى ان كان محمودا عند الله تعالى ولا يزيد نفعا
اذا كان ممقوتا عند الله فالعباد كلهم عجزة ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا
نفعا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا بل العقل والنقل والتجربة تعضده
ادلّت بخلاف ذلك كله وانّ مخلص اعمال الله يحببه الله الى المخلوقين
الصالحين والفاسقين الى كثير من الكافرين فيرتاح لهم يعظمونه ويوقرونه ويتمسّون
بركته مع ضعفه وفقره وقلة ذات يده وقلة عمله والمرائي يظهر الله على الخلق
على باطنه وخبث نفسه وفساد نيته فيمقتونه ولا يفوز بطلبه ويطيع
تعبه ويبطل سعيه كما ورد ان رجلا من بني اسرائيل قال والله لاعبدنّ
الله عبادة اذكر بها وكان اول داخل للمسجد واخر خارج منه لا يراه احد
حين الصلوة الا قائما يصلي وصائما لا يفطر ويجلس الى حلق الذكر فمكث
بذلك مدة طويلة وكان لا يمرّ بقوم الا قالوا فعل الله بهذا المرائي و
صنع فاقبل على نفسه وقال اراني في غير شيء لاجعلنّ عملي كله لله
فلم يزد على عمله الذي كان يعمل قبل ذلك شيئا الا انه تغيّر نيته الى
الخير فكان ذلك الرجل يمرّ بعد ذلك بالناس فيقولون رحم الله فلانا
اقبل على الخير وقد نبّه الله تعالى على ذلك في كتابه بقوله تعالى
انّ الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن

ودّا

ودائم بهت انهم احبوك واكرموك وخشع خشك عليهم مع ان الله تعالى مطلع
على فساد نيتك وخبث سريرتك فاي خير لك في مدح الناس وانت
عند الله مذموم ومن اهل النار واي شيء لك في ذم الناس وانت محمود
عند الله ومن اهل الجنة وفي زمرة المقربين ومن احضر في قلبه الاخرة و
نعيمها المؤبد والمنازل الرفيعة عند الله تعالى استحقر ما يتعلق بالخلق ايام الحيوة
مع ما فيه من الكدورات والمنغصات فاجتمع همه وانصرف الى الله تعالى قلبه
وتخلص من مذلة الرياء ومقاساة قلوب الخلق وانعطف منه احوال الخواص على
قلبه ينشرح بها صدره ويستانس بها من وحشته فان لم يكتف بذلك كله
فليتامل لامرين احدهما انه لو قيل لك ان ههنا رجلا معه جوهر نفيس يساوي
مائة الف دينار وهو محتاج الى ثمنه بل الى ان يبيعه عاجلا والى صرف
ثمنه وهو محضر من يشتري منه متاعه باضعاف ثمنه مع حاجته الى اضعاف ثمنه
فان يبيعه بذلك ويبيعه بفلس واحد اليس هذا خسرانا عظيما وغبنا فظيعا
ودليلا بينا على خسة الهمة وقصور الفهم والعلم وضعف الراي والعقل بل على
السفه المحض وهذا بعينه ايضا حال المرائي في عمله بل في عبادة واحدة فان
ما يناله العبد بعمله من الخلق من مدحه وحطام الدنيا بالاضافة الى رضاء رب
العالمين وشكره وثواب الاخرة ونعيم الجنة الدائم المخلص عن شوب الكدرات
اقل من فلس في جنب الف الف دينار بل في جنب الدنيا وما فيها واكثر و

بهذا هو الخسران المبين ان تفوت نفسك تلك الكرامات العزيزة
الشريفة بهذه الامور الحقيرة الدنية وان كان لا بد لك في الهمة
الخسيسة فقصدك انت الآخرة ببيعك الدنيا بل اطلب الرب
وحده يعطك الدارين اذ هو مالكها جميعاً وذلك قوله تعالى من كان يريد
ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وانت ان اردت الدنيا ذهبت
منك الآخرة وقال النبي صلى الله يعطي الدنيا بعمل الآخرة ولا يعطي الآخرة
بعمل الدنيا فاذا انت اخلصت النية وجردت الهمة للآخرة خلصت لك
الدنيا والآخرة واذا انت اردت الدنيا ذهبت عنك الآخرة في الوقت
وربما تنال الدنيا كما تريد وان نلتها فلا تبقى لك بل تزول عنك قريباً
فقد خسرة الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين ونظير هذا الشخص
بالنسبة الى هذا المقام بدر فجزاء من عمره ونفيساً من انفاسه
الذي يمكنه به تحصيل كنز من كنوز الجنان فيما يحصل به ذانق او حبة
او درهم او دينار من متاع الدنيا وترك ذلك الكنز الدايم لغير ضرورة ما
بهذا الا غير الغفلة والخسران وحسبه الندمة والخذلان وثانيهما ان المخلوق الذي
تعمل لاجله وتطلب رضاه لو علم انك تعمل لاجله لا بغضك وسخط عليك و
استهان بك مضافاً الى ما لو تعلمه تعالى خالصاً يوجب رضاه الفوز بعين فكيف والمانته م
يعمل الغافل لاجل من لو علم بانه يطلب رضاه لسخط عليه واهانه فانظر ان كنت
تعقل

تعقل ان من حصل له سعي يكتسب به رضاء اعظم ملك في الدنيا فيطلب
به رضا كناس خسيس بين الناس ويسخط ذلك الملك بل مع عدم سخطه
اليس ذلك دليلاً على السفه ورداءة النظر وسوء الغلط فيحتاج الى ما حاجته
الى رضا محمد الكناس مع تمكنه من رضا الملك كذلك لا حاجة الى رضاء عبد
مخلوق ضعيف حقير مهين مع التمكن من رضاء رب العالمين الكافي عن
الكل فنسال الله حسن التوفيق فهذا هو الدواء العلمي واما الدواء العملي
فهو ان يعود نفسه اخفاء العبادات واغلاق الابواب دونها كما يغلق الا[بواب]
دون الفواحش حتى يقنع قلبه بعلم الله تعالى بها فانه يشق فيه ابتداء
امر المجاهدة لكن اذا صبر عليه مدة بالتكليف سقط عنه ثقله وهان عليه
ذلك بتواصل الطاف الله تعالى وما يمد به عباده من حسن التوفيق فان الله
لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فمن العبد المجاهدة ومن الله الهداية
قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان كان المانع
من قبيل الشافع في العبادة وهو الرياء المتاخر والعجب فقد عرف دواء
الاول فيما مر واما العجب فينظر في الالات والاسباب التي
قوي بها على العبادة التي اورثته العجب من القدرة والعلم والاعضاء
والرزق الذي اكله حتى قوي به فانه يجده كل من الله تعالى ولولاه لم
يقدر على شيء منها ثم ينظر الى نعمه عليه في ارسال الرسل اليه وخلق

تحصيل

بواب

واطلاع غيره على عبادته و... تنازعه نفسه الى ... فليطلب علم غير الله ... صح

الى العمل حتى امتدت الى طلوع الفجر ثم ننظر في قيمة العمل الذي عمله فلا
يجده مقابلاً للنعمة من هذه النعم وانما صار لعمله قيمة لموقعه من الله عز وجل الرضا موضع
والقبول والا فمن الاجير يعمل طول النهار بدرهمين والحارس يحرس
طول الليل بدانقين وكذلك اصحاب الصناعات والحرف كل واحد منهم يعمل
الليل والنهار فيكون كل ذلك دراهم معدودة فان صرفت العمل الى الله
فصمت لله يوماً قال الله انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وفي
الخبر اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر فهذا يوم كان الذي قيمته درهمان مع احتمال التعب العظيم صار
له بهذه القيمة تباشير غداة الى العشاء ولو قمت ليلة لله تعالى فقد قال الله
تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فهذا
الذي قيمته درهم صار له بكل هذه القيمة والقدر عظيم بل لو حملت لله ساعة
تصدق فيها بكفيت خفيفة بل بفلس قلت فيه لا اله الا الله وقال الله
تعالى ومن عمل صالحاً من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون
الجنة يرزقون فيها بغير حساب فتحقق اذاً اللعي قبل ان يرى جهة شرف
عمله وقدر مقداره من حيث هو وانه لا يبالي الا منة الله تعالى عليه فيما شرف
به من قدر عمله واعظم من جزائه فان لم يجد في ذلك ان يقع على وجه لا يصلح
لله تعالى ولا يقع منه موقع الرضا فيذهب عنه موضع القيمة التي حصلت له

ويعود الى ما كان من الاصل من الثمر الجني فقس قدر علمك في نفسك الى ما عليك
من نعمة فهل تجده وافياً بعشر عشيره وهل توفيقك للقيام بوظائف
العبودية وتاهيلك للخدمة الالهية الا نعمة بل اعظم نعمة من ربك يلزمك
شكرها كما اشير اليه في خبر داود حين اوحى الله تعالى اليه ان اشكرني
حق شكري فقال يا رب كيف اشكرك حق شكرك والشكر ايضاً نعمتك تستحق
عليه شكرا فقال يا داود اذا عرفت ان ذلك مني فقد شكرتني روي ان بعض
الوعاظ قال لبعض الخلفاء ارايت لو منعت شربة من الماء عند عطشك كم
كنت تشتريها قال بنصف ملكي قال ارايت لو حبس عنك عند خروجها كم
كنت تشتريها قال بالنصف الاخر قال لا يغرنك ملك قيمته شربة ماء هنيئة
واكلة سنية وتسيغها هنيئاً في عافية وكم تنظر بعينيك شيئاً وتسمع طيباً
وتشم زكياً وتمشي الى ما تحب وتبطش بيدك فيما تحب الى غير ذلك من
حواسك واعضائك وقواك الباطنة التي لا يطلع على دقائقها وتصرفاتها
الا الله تعالى من مجاري طعامك وتصاريف هضمك وتفريق فضلاتك
وتغذيتك بجيده مما لو صرفت زمانك في المعرفة خاصة لقضيت منه العجب
لو فقدت شيئاً يسيراً منه وطلبت طبيباً على ان يرده اليك ويصلحه
لك حرمتك لو سنة او اكثر لسررت بذلك وعددته نعمة عليك وكم تتناول
بهذه النعم المتعددة بنسيانها عن الخدمة واكمال انك لا تخدم مولاك

فتفكر انت كم تتناول في كل يوم شربة ماء وكم

المنعم الا اوقات قليلة بعباده لو تأملتها وعرفت عيوبها وآفاتها لم
تثق بشيء منها ولا آخذت من فعلها وقد قال الله تعالى وهو اصدق
القائلين وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فانعم عليك لا تحصى وعملك
على تعدد مسامحته وقبوله قليل حقير لا يجيء فكيف يقابل ما لا يحصى ثم اذا
قابلت يقينا خالصا في عمل يوجب كمال المكافات فقصاراك الا اعتراف
بالتقصير وشكرك للرافة لله وتذكر المنة والاعتراف بالنعمة والازراء
بنفسك والمقت لها لعلك تفوز برحمة الله فقد قال رسول الله صلعم من
مقت نفسه دون مقت الله امنه الله من فزع يوم القيمة وروي ان عابدا
عبد الله سبعين عاما صائما نهاره قائما ليله يطلب الى الله حاجة لم تقض
فاقبل على نفسه يقول من قبلك اوتيت لو كان عندك خير اقضيت حاجتك
فانزل الله اليه ملكا فقال يا ابن آدم ساعتك التي ازريت فيها على
نفسك خير من عبادتك التي مضت ثم تامل بعد ذلك ثلثة امور احدها
لو ان ملكا من ملوك الدنيا اذا اجرى على احد من اتباعه طعاما او
كسوة او دراهم او دنانير فانه يستخدمه لاجلها بضروب الخدم اناء
الليل والنهار مع ما في ذلك من الذل والصغار وبعضهم يقوم لذلك على
راسه ويسهر الليل باجمعه لاجله وبعضهم يتعب في خدمته يوما بعد يوم حتى
ينقضي عمره وبعضهم يسعى في حوائجه ومهماته وبعضهم يترك الاهوال في

ويلج البحار لاجله وربما ينذلوه عدوّه فيذل لاجله روحه التي لا خلف عنها و
لا ينفعه في كل حضرة بعد ذلك فتراهم يحتملون تلك الحالة من اجل تلك المنفعة
الخسيسة الفانية ومع ذلك يعترفون للملك بالنعمة ويعرفون له بالفضل عليهم
والمنة مع ان تلك المنفعة في الحقيقة من الله تعالى ولو اراد ملكهم ان يغيث
حبة واحدة او يخلق لهم خيطاً واحداً لم يقدر على ذلك وهم يعترفون بذلك كله
فكيف تستكثر على ذلك الخير المشوب بالآفات والنقايص لربك الذي خلقك ولم تك
شيئا مذكوراً ثم رباك وانعم عليك من النعم الباطنة والظاهرة في نفسك ودينك
ودنياك ما لا يبلغ كنهه فهمك ولا يهمك كلا فكل الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا
تحصوها وقد وعدت على هذا العمل القليل مع ما فيه من المعايب والآفات والشوائب
بالثواب العظيم الدائم وضروب الكرامات فما استعظام هذه من شأن العاقل ذلك
المميز وثانيهما ان تتفكر في الملك الذي من شأنه ان تخدمه الملوك والا مرآء
اذا اذن في ادخال الهدايا اليه ووعد عليها بالعطاء العظيم وامر ان لا تجيء احد بادية
لهديته ولو كانت طاقة بقل فدخلت عليه الامرآء والكبراء والروساء والاغنياء
بانواع الهدايا والجواهر الثمينة والهدايا النفيسة ثم جاء بقال البيض بباقة بقل و
قروب بصلة عنبت يسوى درهما او حبة فدخل بها الى الحضرة وزاحم اولياء
الاكابر بهداياهم الجليلة فقبل الملك من الوضيع هديته ونظر اليها نظر القبول
واقر له بانفس خلعة وكرامة تبلغ مأية الف دينار الا انه بكونه ذلك من غاية الفضل

والكرم ثم لو فرض ان هذا الفقير نظر بخاطره الى هديته واستعظم امرها
وتعجب بها ونسي ذكر منة الملك لرايت ان هذا مجنون مضطرب العقل او منه
سيء الادب عظيم الجهل وقال لنفسه ان الملك الذي من شانه ان يخدمه
الملوك والامراء ويقوم على راسه السادات والعظماء ويتولى خدمته الحكماء و
تمشي بين يديه الاكابر والرؤساء اذا اذن لسوقي او قروي في الدخول عليه
والقرب منه مع مزاحمة اولئك السادات والافاضل في خدمته وجعل له مقاما في حضرته
السنية كل العد كثرت على هذا الفقير المنة من الملك وعظمت عليه النعمة فان اخذ هذا
الفقير يمن على الملك بهذه الخدمة الحقيرة ويستعظم ذلك مع هذه النعمة الواصلة
اليه ويتعجب بها الى ان ينسب الى محض السفه والجنون فكيف الهنا الذي ملك
السموات والارض وقد ان له العالمين ووقف لخدمته الملائكة المقربون
والانبياء والمرسلون الذين لا يحصي عددهم الا رب العالمين ومنهم الذين
في تخوم الارض اقدامهم والواصلة على العرش رؤسهم وهم مع ذلك مطرقون
لا يرفعون رؤسهم تعظيما لله تعالى ولا يفترون عن ذكر الله الى الخر منهم فاذا
اراد الله ان يميتهم رفعوا رؤسهم وقالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك
ولكن حال خاصة في جده واجتهاده في عبادة ربه ومن بعده الائمة التي خرج
ذكر يسير عن حد الاختصار لما نهاية لاكثاره وهم مع ذلك معترفون
بالتقصير بالكون على انفسهم مزرون عليها ثم انك ترضى من نفسك بصلوة

ركه

ركعتين تخشوه من المعايب قد وعدت عليهما من الثواب ما لا يحصى
لا يخطر على قلب بشر وتعجب بذلك وتستكثر ولا ترى امتنه الله عليك في
ذلك شيئا احمقك من انسان من ما اشواك من رجل وما اجهلك من بشر وانما من
الموعظنا وتفيطنا اعمالنا لوجدناها لم تكف السيئات اميل منها الى كفة
الحسنات لشدة الغفلة وكثرة المعايب وفساد القلوب وتشويش المقاصد
اللهم لا تكلنا الى اعمالنا ولا تؤاخذنا بتفريطنا واهمالنا واشملنا بفضلك
واحسانك وخذ بنواصي قلوبنا الى جوار قدسك فقد عمّا سترت وعظما غفرت
وجميلا اعطيت وحسنا ابليت وانت ارحم الراحمين واكرم الاكرمين
فما قدمت عليك ايادينا الا صفرا والحسنات مملوة من المعاصي والسيئات وجودك
اوسع واكمل من ان يضيق عمن التجى اليك واعتمد بفضلك ورحمتك عليك و
انت دللتنا على جودك وهديتنا الى فضلك وامرتنا بالدعاء وضمنت و
الاجابة وانت الجواد الكريم **البحث الثاني** في خصوصيات
باقي الصلوات بالنسبة الى اليومية تختص الجمعة باحضار اوانها
يوم عظيم شريف خص الله تعالى به هذه الامة وجعله وقتا شريفا للعباد وعيد م
ليؤتيهم فيه من جوائزه ويبعدهم من طرده وناره وجهنم فيه على الاقبال لتصحيح
الاعمال والتلافي ما فرط منهم في بقية الاسبوع من الاعمال وجعل لهم تابعة
فيه من طاعته وما يوجب الزلفى والقرب الى شريف حضرته صلوة الجمعة و

وعبر عنها في محكم كتابه العزيز الكريم بذكر الله الجسيم وخصها من بين
سائر الصلوات التي هي افضل القربات بالذكر الخاص فقال سبحانه
يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى
ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفي هذه الآية الشريفة
من التنبيهات والتاكيدات مما ينتبه اليه لاحظ من المعاني لا يليق بسطه
لهذه الرسالة ومن اهم رموزها هنا التعبير بذكر الله ونبه بذلك على ان
الغرض الاقصى من الصلوة ليس هو مجرد الحركات في السكنات والركوع
والسجود بل ذكر الله بالقلب واحضار عظمته بالبال فان هذا اشبه
بما هو السر في كونها ناهية عن الفحشاء والمنكر في قوله تعالى ان
الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر اذا كان سببها القوة النفسية
اذا خرجت عن حكم العقل وهذا كله انما يتم مع التوجه التام الى الله تعالى
وملاحظة جلاله الذي هو الذكر الاكبر والكثير على ما ورد في بعض تفاسيره
فضلا عن ان يكون ذكرا مطلقا واذا كان الاستعداد بهذه المثابة لازم
وجب الاهتمام به زيادة على غيرها من الصلوة والتهيؤ والاستعداد للقاء
الله تعالى والوقوف بين يديه في الوقت الشريف والنوع الشريف من
العبادة واحضر في بالك انه لو اراك ملك عظيم من ملوك الدنيا بالمثول
في حضرته والفوز بمخاطبته في وقت معين اما كنت تاهبت له بتمام الاستعداد

والتعميه
والسكينه والوقار والتطيب والتنظيف وغير ذلك مما يليق بجلال
الملك ومن هنا جاء استحباب يوم الجمعه والتنظيف والتطيب والتعمم
وحلق الراس وقص الشارب والاظفار وغير ذلك من السنن فبادر
عند دخول الجمعه الى ذلك بقلب مقبل صاف وعمل مخلص وقصد متوجه
ونية خالصة كما تفعل ذلك في لقاء ملك الدنيا ان لم تعظم بعمك عن ذلك
ولا تقصد بهذه الوظايف حظك من الرفاهيه وتطيب نفسك من
الطيب والزينه فتخسر صفقتك وتظهر بعد ذلك حسرتك وكلما امكنك
تكثير المطالب التي يترتب عليها الثواب بعملك فاقصدها تضاعف ثواب
عملك بسبب قصدها فانو بالغسل يوم الجمعه سنة الجمعه والتوبه ودخول
المسجد وبالثياب الحسنة والطيب سنة رسول الله صلعم وتعظيم المسجد واحترام
بيت الله تعالى فلا تحب ان تدخله زايراله الا طيب الرايحه وان تقصد بالطيب
ترويح جيرانك ليستريحوا في المسجد عند مجاورته وان تقصد به رفع الروايح
الكريهه عن نفسك حسما لباب الغيبه عن المغتابين اذا اغتابوه بروايح
الكريهه فيعصون الله بسببه وقد قيل ان من تعرض للغيبه وهو قادر على
الاحتراز منها فهو شريك في تلك المعصيه كما اشار اليه الله تعالى و
لا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم
واذا حضرت للصلوة فاحضر قلبك فهم مواقع الوعظ والتعديلنفع

الأوامر والنواهي على وجهها فان ذلك هو الغرض الأقصى من الخطبة و
الخطيب على المنبر واسماع الناس وتحريم الكلام خلالها ووجوب الاصغاء
اليها فاعط كل ذي حق من ذلك حقه على ان تكون من المكتوبين في ديوان
الملائكة المقربين الذين يكتبون المصلين في ذلك اليوم الشريف
ويعرضونهم على الحظيرة الالهية ويخلعون عليهم خلع الانوار القدسية
فقد روي ان الملائكة المقربين تقف على ابواب المساجد وبايديهم
قراطيس الذهب واقلام الفضة فيكتبون الاول والثاني على حسب ترتيب
وتتوازن ذوات الناس بتسابقهم البهلة على قدر سبقهم الى الصلوة
ولا تزال الملائكة يكتبون الداخل الى ان يخرج الامام فاذا خرج طويت
الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت الملائكة عند المنبر يسمعون الذكر
وان الناس في المنازل والخلوة على قدر بكورهم في الجمعة فاذا
حضرت هذا بالك وان الملائكة يستمعون وهم حولك والله سبحانه وتعالى
ناظر اليك لزمك ارتداء الهيبة وادراع السكينة وتجليل الخشية وعند
ذلك تحق ان تفاض عليك الرحمة وتحفك البركة وتصير صلوتك
مقبولة ودعوتك مستجابة واكثر ذلك اليوم من الذكر والاستغفار والدعاء
وتلاوة القرآن والصلوة على النبي وآله والصدقة فان ذلك اليوم
شريف والفيض فائض والجود تام والرحمة واسعة واذا كان المجال

فلما تمت السعادة وحصلت الاراءة وزيادة وبذكر ان في يوم الجمعة ساعة
لا يرد الله فيها دعوة مؤمن فاجتهد ان تصادفها داعيا او مستغفرا
او ذاكرا فان الله تعالى يعطي الذاكر فوق ما يعطي السائل وان امكنك
في المسجد مجموع ذلك اليوم فافعل وان لم يمكنك فالى العصر وكن حسن
المراقبة مجتمع الهمة عسى ان تظفر بتلك الساعة فقد قيل انها مبهمة في
جميع اليوم نظرا من الله تعالى لخلقه ليحافظوا عليها كما اخفى ليلة القدر
في جميع السنة ليحافظوا عليها وروى ان ما بين فراغ الامام من الخطبة الى
ان تستوي الصفوف بالناس وساعة اخرى في آخر النهار الى غروب
الشمس واجل هذا اليوم خاصة من الشرع لا تترك فيه فساده ان يكون
كفارة واستدراكا لبقية الاسبوع ويكفيك بالاهتمام بجمعة وضياعها
ان الله سبحانه وتعالى جعلها افضل اعمال بني آدم بعد الايمان علما
نطقت به الاخبار وحيث دل على ان الواجب افضل من
الندب وان الصلوة افضل من غيرها من الواجبات وان اليومية
افضل من غيرها من الصلوات وان الصلوة الوسطى من بينها افضل من
الخمس المختار انها الظهر او الجمعة اولى من الظهر فيكون افضل منها لو
الكل يصور فضلها وحينئذ تكون افضل الاعمال وهذا بيان واضح نحو
تمام الاهتمام بشانها وابلغ الاهتمام بشانها وابلغ الخطر في الاداء

وصرح به الكل الاخبار

الصلوة الوسطى

بما لبس تدبر وقد نبه على جميع ذلك كله تعالى لعباده امر بذلكم ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون وقد وردت الاوامر بقراءة سورتي
وسورة المنافقين فيها لسكت سماع الحث عليها فيهما وقد قال تعالى
في سورة المنافقين لعباده تسميتها في سورتها ذكرا يا ايها الذين
آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل
ذلك فاولئك هم الخاسرون فكر رحمه الله في هذه الدقائق على
فكرك عسى ان تكون من المفلحين واما العيد فلتكن انما في
يعم قسمة الجوائز وتنوع الرحمة وافاضة المواهب على من قبل صومه وقيامه
بوظايفه فاكثر من الخشوع في صلواتك والابتهال الى الله تعالى فيها
وقبلها وبعدها في قبول اعمالك والعفو عن تقصيرك وتشوقك
والحذر من خيبة الرد وخذلان الطرد وليس ذلك اليوم عيدا لمن لبس الجديد و
انما هو عيد لمن امن من الوعيد وسلم من النقاش والتهديد والتحق بصالح
اعمال المزيد فاستقبله بما استقبلت به يوم الجمعة من الوظايف والتنظيف
والتطيب وغيره من اسباب التهيؤ والاستقبال بالقلب على ربك والوقوف
بين يديه عسى ان تصلح للمناجاة والحضرة لديه فانه مع ذلك يوم شريف وزمان
منيف يقصد الله فيه الآمال وينبغي فيه الدعوات فلا تجعل فرحتك فيه
بما لا تخلق للاخرة ولم تجعل عيدا بسببه من الماكل والمشرب والملابس وغيرها

من متاع الدنيا الباهرة وانما هو عبد الكثرة عوايد الله تعالى فيه
عليه ومن عامله بمتاجر الاخرة واما الايات فاستحضر عندها اهوال
الاخرة وزلازلها وتكوير الشمس والقمر وظلمة القيمة ووجل الخلايق
والتجائهم واجتماعهم في تلك العرصة وخوفهم من الاخذ والنكال و
العقوبة والاستيصال فاكثر من الدعاء والابتهال بمزيد الخشوع و
الخضوع والخوف والوجل في النجاة من تلك الشدايد وترقب النور
بعد الظلمة والمسامحة على الهفوة والزلة وتب الى الله تعالى من جميع
ذنوبك واحسن التوبة عسى ان ينظر اليك وانت منكسر النفس و
مطرق الراس مستحي من التقصير فيقبل توبتك ويسامح هفوتك
فانه يقبل القلوب المنكسرة ويحب النفوس الخاشعة والاعناق الخاضعة
والتململ من ثقل الاوزار والحذر من متعلق الاضرار واما صلوة الطواف
فاستحضر عندها جلالة البيت وجلالة رب البيت واعلم انك بمنزلة الواقف
بحضرة الملك المطلق والعالم المحقق فانه وان كان في جميع احوالك
مطلع على سريرتك محيط بباطنك وظاهرك لكن الحال في ذلك الموضع
اقوى والمراقبة فيه اتم واولى والغفلة ثم اصعب وادهى واين
المقصر في تعظيم الملك بين يديه وبمرأى ومشهد وبين النائي عنه والبعيد
منه وان كان علمه شاملا للجميع ومحيطا بالكل فليزد بذلك في

خشوعك واقبالك ولعدم بسبب ذلك من اعراضك واهمالك وثم
كان الذي في تلك البقاع الشريفة مضاعفا والحزايف فيها عظيمة
فتفكر فيمن سبق من الانبياء المقربين والاولياء الصالحين
فترى اثارهم وقبورهم وما اورثهم علمهم وجههم من السعادة المخلدة
والنعم المؤبدة المجددة على مر الدهور المطردة على كر العصور و
تامن بهم في الاعمال وكمال الاقبال وليكن ذلك ونظائره مقدمة للصلوة
لامعاننا فان وظيفة الصلوة الاقبال بها حتى وترقى من هذه
المدارج الى غيرها من شريف المعارج واما الجنائز فاحضر عند مشاهدتها
ووضعها بين يديك ما قد خلفه من الاهل والاولاد وتركه من
الاموال وقدمت على الله صفر اليدين من الجميع لم يصحبها الا الاعمال
الصالحة وما اخرته من اعمال الاخرة الزكية وتامل بهجته كيف قد ذهبت
وجلالته كيف قد تحولت وعن قريب نحو التراب صورته وتبلى
الارض بجثته وما قد حصل لعزيز اولاده وترمل نسائه وتضييع
امواله وخلو مسجده ومجلسه وانقطاع اثاره بعد طول امله وكثرة
حيله والخداع بموطاة الاسباب وغفلته عن الدخول في هذا
التراب والقدوم على ما سطر عليه في الكتاب وركونه الى القوة و
الشباب واشتغاله عما بين يديه من الموت الذريع والهلاك

السريع وكيف كان يتردد ويشيع غيره من الاموات وكان قد تهدم
رجلاه ومفاصله وكان ينطق وقد فسد لسانه وكيف كان يضحك وقد كيف
تغيرت اسنانه وكيف كان يدبر لنفسه ما يحتاج اليه الى عشر سنين وقت
لم يكن بينه وبين شهر او اقل وهو غافل عما يراد به حتى جاء الموت في
وقت لم يحتسبه فقرع سمعه نداء الجبار اما بالجنة او بالنار ولينظر في نفسه
انه الآن مثله في غفلته وستكون عاقبته كعاقبته فلينهض الى الاستعداد و
ليشتغل بالاكثار من الزاد فان السفر بعيد والعقبة كؤود والخطر شديد والنداء
بعد الموت غير نافع فهذا الفكر وامثاله يحصل قصر الامل والاستعداد يصحح
العمل ومحله خارج عن الصلوة كما مر واما صلوة النذر والعهد ونحوهما
فليستشعر قبولها والرغبة في القيام بها والاهتمام بشأنها ووفاء بعهد الله
وامتثالا لامره يتبرم بها لكونها انها ليست واجبة بالاصالة فقد لحقت بمثلها
في العظمة والجلالة وليمثل في نفسه انه لو عاهد ملكا من ملوك الدنيا على عمل
من الاعمال بحيث يكون فعله برأى منه ومسمع كيف يكون اقباله على عمله و
اجتهاده في اصلاحه واتقانه وامتلاء قلبه منه ومراقبته لنظر الملك بمجرد نظره
عبيده فان ذلك عنوان النفاق وانموذج الشرك وهكذا ابدا يحفظ
وظيفة كل صلوة بحسبها ويتعمق بمرتبتها وادابها ولا يقتصر على ما بيناه من الوظايف
بل يترقى بنظره الى ما يفتح الله تعالى عليه من المعارف فان ابواب الفيض مفتوحة

ما

وانوار الجود هابطة مبدؤه واصلاً الى النفوس الانسانية على قدر الخواطر

وفقنا الله واياكم لتلقي الاسرار وادرجنا في عداد عباده الابرار و

اخذ بنواصينا الى رضاه ورحمته وعاملنا بعفوه وكرمه ومغفرته واستغفر

بما علمناه واشركنا في ثواب من افدناه فان ذلك منه وبه وكرمه وهو

حسبنا ونعم الوكيل وههنا نقطع الكلام في هذه الرسالة حامدين لله تعالى

على كل حال تمت والحمد لله رب العالمين

تمت الرسالة بعون الله تعالى وحسن توفيقه في

شهر ذي القعدة يوم الاحد سنة الرابع [illegible]

الاربعين بعد المائة والالف قلم [illegible]

الاحقر [illegible] حسين بن [illegible]

محمد بن [illegible] بن عبد [illegible]

[illegible]

قد تم مقابلة ۲۸ المطالع منه تصحيحا

قال رسول الله ان لكل صائم دعوة فاذا اراد ان يفطر فليقل [illegible] يا واسع المغفرة اغفر لي

اهم بسم الله الرحمن الرحيم

ما احسن قول الشيخ جمال الدين بن نباتة المتاخر ومولده سنة ٦٨٦ وتوفي سنة ٧٦٨

بروحي جيرة القوا دموعي وقد رحلوا بقلبي واصطباري

كانا للمجاورة اقتسمنا فقلبي جارهم والدمع جاري

نادمته يوما في الغنية عندي متصل الصمت قليل النشاط

حتى لقد اوهمني انه بعض التماثيل التي في البساط